حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح

فلسطين والقدس مقابل الأساطير والخرافات الاسرائيلية

مفوضية الإعلام والثقافة والتعبئة الفكرية

فلسطين والقدس مقابل الأساطير والخرافات الاسرائيلية

مقدمة:

في ظل الهجمة المتكررة على الرواية العربية بشأن فلسطين عامة، وبشأن القدس تبرز لدينا الرواية الحقيقية التي تعطي للحقيقة بُعدها العلمي والتاريخي والقانوني والآثاري، فتغدو الرواية العربية الفلسطينية في الصراع مع العدو الصهيوني مسلحة بالحقائق.

لا نعتد بأوهام وخرافات التوراة ومبالغاتها وتحريفاتها، وما يتصل بها من أتباع افترضوا الرجوع للتوراة عصبا لروايتهم، التي حذرهم القرآن من الركون لها، فهم أي كتبة التوراة ضالون مضللون مزورون "يحرفون الكلم عن مواضعه"

ومن هنا نعرض للكاتب الملتزم أحمد الدبش عددا من المقالات والأبحاث الهامة بالموضوع، ودون اغفال اسفار فاضل الربيعي الكثيفة بالموضوع، وكتب فرج الله صالح ديب ود.زياد منى، ومجموعة أخرى ملتزمة.

وهنا يكتب الدبش موضحا ضمن عناوينه الكثير من القضايا مثل:لم تكن القدس يوماً عاصمة "إسرائيل"، وكيف كذَب علم الآثار مملكة داوود القديمة؟

وفي مقاله المعنون :بوابات سليمان، يقول أحمد الدبش:أصبح من الواضح -اليوم- بفضل المكتشفات الأثرية، أن المملكة "الداودية ـ السليمانية"، سراب خرفي.

وأنه لم يتم -أبداً- العثور على أي دليل آثارى، سواء كان كتابة أو نقشاً، أو حتى نقش يقبل التفسير، أو في نصوص تقبل حتى- التأويل، يمكن أن يشير إلى أثر للمملكة "الداودية ـ السليمانية"، وهيكل سليمان، في بلادنا فلسطين (هي في مكان آخر).

ثم يتعرض الدبش "لإسرائيل" وأكذوبة الدولة اليهودية، ولبحث هام حول التوراة جاءت من جزيرة العرب

ويتم طرح عمق وقدم اسم فلسطين، ثم التعرض لأكذوبة الدولة اليهودية من قبل عادل هاشم ياسين، ثم مع مجموعة من التنبيهات والاشارات من الكاتب بكر أبوبكر حول اليهود وفلسطين والقومية والاسرائيلي، ثم نعرض لفكرة اليمن والقدس ومصر من الأدبيات الحديثة. ثم نعرض لملخص لكتاب: أسطورة عبور الأردن وسقوط أريحا لفاضل الربيعي

ونحن في عرضنا للرواية الجديدة فانها لا تسقط مطلقا أي اعتراف بالانبياء قطعا، ومع تعارضات الباحثين الجغرافية بين فلسطين واليمن وعسير، فإننا نضع الروايات بين يدي العلماء، وفي كل الحالات فان ذلك لا يؤسس لأحد غير العرب الفلسطينيين في بلادهم بل يؤكده ويوثقه.

لجنة التعبئة الفكرية في حركة فتح-مفوضية الاعلام والثقافة والتعبئة الفكرية

لم تكن القدس يوماً عاصمة "إسرائيل

أحمد الدبش

كاتِب وباحِث في التاريخِ

كتب الباحث الفلسطيني، محمد الأسعد، في دراسته "المخيِّلة الاستعمارية تقتلع مدينة من ماضيها وحاضرها: القدس العربية نموذجاً"، وحسب وصف أولي لما بدأ يحدث، وتكثف بخاصة بعد اتفاقيات أوسلو (1993)، ترسم الباحثة آنيتا فيتولو صورة لخطط "إسرائيل" السرية منذ العام (1991) وهي لم تعد سرية، مثل الاستيلاء على غربي سلوان وحي الشيخ جراح، وإقامة شبكة طرق سريعة حول القدس، مثل الطرق الأخرى في فلسطين الشرقية، هدفها واضح في ربط المستعمرات الصهيونية وتطويق وإغلاق الأحياء الفلسطينية وتحويلها إلى معازل أو غيتوات حسب الاصطلاح الغربي. وتتضمن عملية الاستيلاء على البيوت والمباني شبكة معقدة من الإجراءات؛ تزوير الأختام؛ ونزع ملكية من يسمون "الغائبين" والتلاعب في مسألة المواريث العربية؛ والرشى والخدع الضريبية... واستخدام القوة المجردة.

والنتيجة هي إقامة مشهد طوبوغرافي مشوش وملفق يدعى "أورشليم"، يجمع بين بناء أحياء خاصة باليهود، والتنقيب واستخراج آثار معمارية قديمة أو وضع آثار ملفقة ونسبها إلى من يسمون "الإسرائيليين القدماء" اعتباطاً، وإقامة متاحف تروى بين جدرانها قصص توراتية لا علاقة لها بهذه الجدران ولا بما احتوته من عاديات أمام سياح يتعرضون للإيهام بأن ما يشهدونه هو ماضي "أورشليم" اللاهوتية، بينما الحقيقة هي أن ما يشهدونه هو ماضي القدس المغيَّب بسطوة النص والتلفيق والاحتلال، ولا شيء غير هذا.

التصريحات لكل من "نتنياهو"، و"ترمب"، لا تنسجم دوما مع الحقائق التاريخية، فالقدس لم تكن في يوم من الأيام، "عاصمة للشعب اليهودي"، لأنه لا وجود لليهود كـ"أمة وشعب وجنس"

في هذا السياق، يكرر رئيس وزراء العدو الصهيوني، بنيامين نتنياهو، الشعار المتأكل ـ "القدس كانت ولا تزال عاصمة الشعب اليهودي فقط". ويجيء بعد ذلك دور الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، ليعلن اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل". ومطالبته وزارة الخارجية الأمريكية ببدء الاستعدادات لنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس.

اللافت للنظر أن التصريحات والمواقف لكل من بنيامين نتنياهو، ودونالد ترمب، لا تنسجم دوما مع الحقائق التاريخية، فالقدس لم تكن في يوم من الأيام، "عاصمة للشعب اليهودي"، لأنه لا وجود لليهود كـ"أمة وشعب وجنس"، ولا وجود لليهود كـ"هوية قومية أو عرقية مشتركة كمجتمع إنساني" [يُراجع في ذلك: جمال حمدان، "انثربولوجيا اليهود" ـ أرثر كوستلر، "القبيلة الثالثة عشرة" ـ شلومو ساند،"اختراع الشعب اليهودي"، وغيرهم]

.

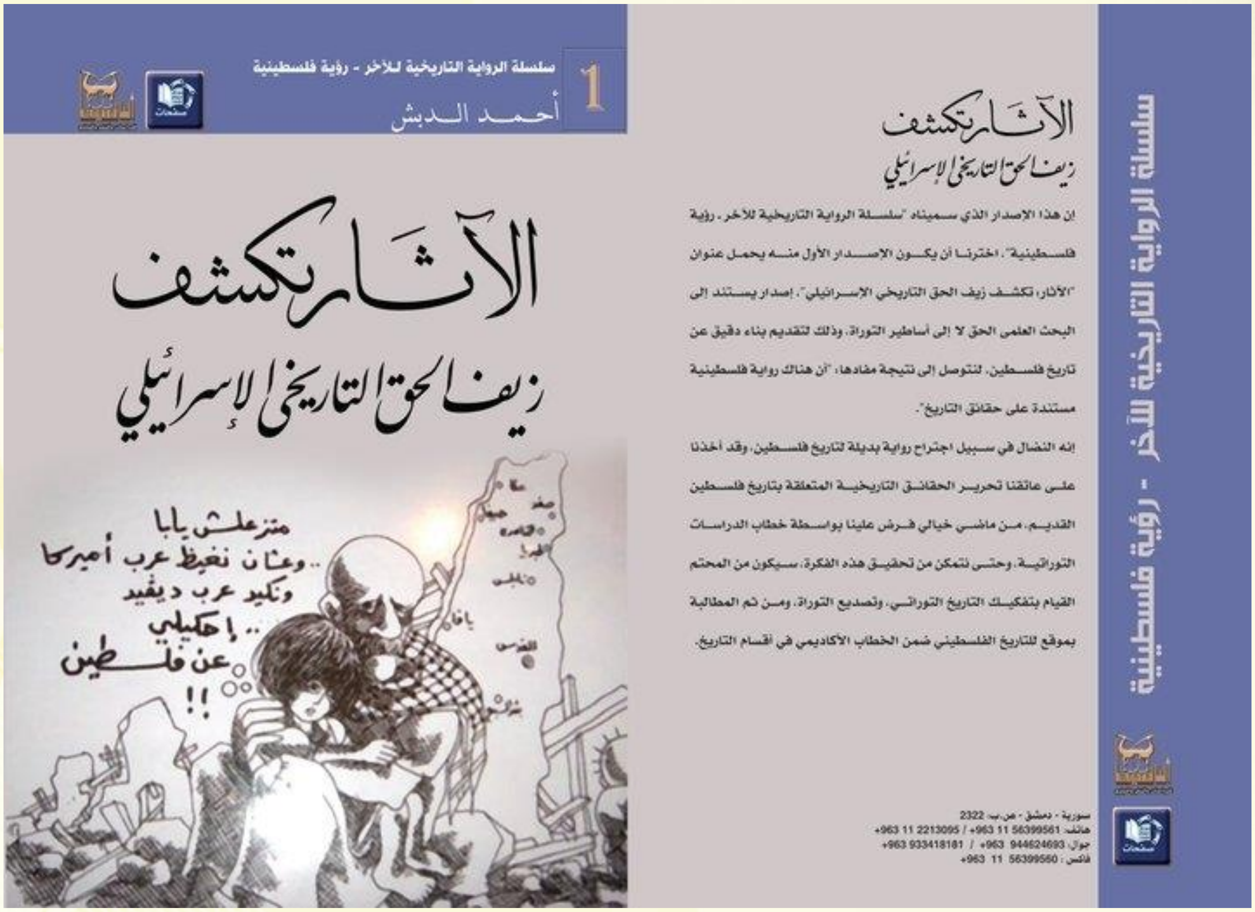

علاوة على ذلك، إن الصورة التقليديَّة التي تُقدِّمها أسفارُ العهد القديم، عن أورشليم [القدس]، مطلع العصر الحديدي الأول، هي صورة مدينة داود، وسليمان؛ صورة مدينة كبيرة جميلة، ذات تحصينات، وقصور، ومخازن، ومعبد رائع الصُنع. وفي المقابل،؛ فإن مؤلَّفات صدرت حديثاً لـ طمسن، وديفيد جميسون درايك، تري أن أورشليم القرن العاشر قبل الميلاد، لم تكُن أكثر من بلدة صغيرة، لعبت دور السوق المحلى للمنطقة.

بعد مرور أكثر من قرن ونيف على التنقيب الأثري الذي لم يترك شبراً أو حجراً من أرض فلسطين دون قلبها، لم يعثر على أثر واحد يربط "العهد القديم" بها

إن البقايا الأثريَّة التي اكتُشِفَت حتى الآن، لتدل على أن أورشليم كانت خلال القرن العاشر، والقرن التاسع قبل الميلاد، بلدة متواضعة، تشغلها بصورة رئيسية الأبنِيَة الإدارية، أما مساحتها، فلم تزِد عن 30 أكراً، ولم يسُكن فيها أكثر من 2000 نسمة. أي أنه في زمن ما من القرن العاشر، والتاسع قبل الميلاد، جرى تشييد بلدة جديدة، تحتوى على أبنِيَة عامة، ولكن من دونِ منطقة سكنيَّة واسعة. ونحن هنا نَصِف هذه البلدة بالجديدة؛ لأن بلدة عصر البرونز الوسيط، لم تكن قائمة خلال عصر البرونز الأخير، وعصر الحديد الأول. ومن المُستبعَد أن هذه البلدة، كانت عاصمة لدولة كبرى، كتلك الموصوفة في النَص التوراتي، مملكة "إسرائيل الموحَّدة. "

إذن **لا وجود لشواهد أركيولوجيَّة مُقنِعَة، على وجودِ مملكة "إسرائيلية"، كانت عاصمتها في "أورشليم" [القدس]. فلا يمكن للمرء أن يتكَّلم على مملكة بلا سُكّان. ولا يُمكِنهُ أن يتكلَّم عن عاصمة، من دونِ بَلدة. والقِصص التوراتية ليست كافِيَة**. [لمزيد من التفاصيل يُراجع مقالنا: كيف كذَب علم الآثار مملكة داوود القديمة؟]

وبالرغم من ذلك، تدل الشواهد الأثرية أن سكنى أراضي القدس، قد تم في العصر الحجري القديم الأدنى الثاني، الذي يؤرخ من حوالي 700,000 - 250,000 سنه خلت، فقد عثر الآثاري رينيه نوفل في مغارة "أم قطفة" شرقي القدس، وعلى مسيرة عشرة كيلو مترات للجنوب الشرقي من بيت لحم، بالقرب من "وادي المربعات"، على أدوات دقيقة، وأدلة استعمال النار. في العصر الحجري القديم الأدنى، وهو يؤرخ بين 250,000 إلى 100.000 سنة خلت، كشفت عن آثار في فلسطين، في مغارة "الزطية" شمال غربي بحيرة طبرية، وأم قطفة في القدس، ومغارة "الطابون" و"حولون" و"معان باروخ."

وتستمر **آثار تواجد الإنسان في القدس طيلة العصور الحجرية القديمة**، حتى نصل إلى العصور الحجرية المتوسطة، فمنذ حوالي عشرة آلاف سنة تقريبا ظهرت أولى التجارب الزراعية، فـ "الأدلة الآثارية والنباتية الحديثة تشير إلى أن زراعة القمح والشعير بدأت في فلسطين". وهذا ما دعي بـ "الحضارة الناطوفية"، التي سُمّيت بذلك باسم "وادي النطوف" شمالي غربي القدس، ودامت نحو ستة آلاف سنة اعتبارا من حوالى عام 12000 قبل الميلاد .

في حوالي الألف السابع قبل الميلاد، ظهرت "الحضارة الطاحونية .(Tahunian Culture) "التي نُسبت إلى وادي "الطاحون" في جبال القدس، وهي مرحلة متطورة عن الناطوفية، ومتكيفة أكثر وفق الأحوال المناخية الجديدة. فقد كان الموقع النموذج لها هو "أبو غوش"، بالقرب من القدس.[يُراجع كتاب: أحمد الدبش، "فلسطين من هنا بدأت الحضارة" (2017)]

تدل هذه المعطيات القليلة، على أن القدس كانت تتمتع بمكانة عظيمة، في تلك العصور. فإنه يصح لنا أن نطرح هذه المعضلة على أهل الاختصاص، لماذا فشلت جميع المساعي للبحث عن دليل أثري واحد، يثبت وجود "عبري/ إسرائيلي/ يهودي" في فلسطين عامة، والقدس خاصة؟! وهذا أمر معروف تماماً لدي أهل الاختصاص من علماء الآثار الذين طالما حاولوا العثور على على أى دليل آثارى، سواء كان كتابه أو نقشاً، أو حتى نقش يقبل التفسير، أو في نصوص تقبل ـ حتى ـ التأويل، فلم يفلحوا، ولن يفلحوا لأبسط الأسباب، وهو أن الـ "عبري/ إسرائيلي/ يهودي" لم يملك يوماً على بلادنا فلسطين، بل وليس هناك أقل دليل على أنه وطئ أرضها في زمانه.

ولن أمل من تكرار حقيقة معروفة، وهي أنه بعد مرور أكثر من قرن ونيف على التنقيب الأثري الذي لم يترك شبراً أو حجراً من أرض فلسطين دون قلبها، لم يعثر على أثر واحد يربط "العهد القديم" بها، وأي ادعاء بغير ذلك غير صحيح على الإطلاق وتزوير للحقائق.

ولستُ أجد كلاماً أختم به مقالي أصدق مما قاله المفكر الفلسطيني، إدوارد سعيد، عند حديثه عن القدس، التى عانت من البعد الاستعماري، الذي تسلط على جغرافيتها وتاريخها، حيث يقول: "يسقط على القدس فكرة لا تناقض تاريخها فقط بل وواقعها المعاش ذاته، فيحولها من مدينة متعددة الثقافات والديانات إلى مدينة "يهودية" منطلقاً وغاية، موحدة إلى الأبد تحت السيادة "الإسرائيلية" حصراً".

كيف كذَب علم الآثار مملكة داوود القديمة؟

لمّا كان «داود، وسليمان التوراة»، يُشكِّلان مرتكزاً، وأساساً، للمزاعِم الصهيونيَّة؛ ولمّا كان يُنظَر إليهما، كما هو الحال، كجدود للصهيونيَّة المعاصرة؛ فأصبح من الواجب علينا توضيح، أن جهود الباحثين التوراتيّين، في البحث عن المملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة، ليست ذات أهمية تاريخيَّة، وأثريَّة، فقط ، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن دولة «إسرائيل» الحديثة، تَرجع مُطالبتها التاريخيَّة، والطبيعيَّة، إلى دولة العصر الحديدي تلك. فقد أشار إعلان الاستقلال لدولة «إسرائيل» الحديثة - الذي أصدرهُ مجلس الأُمَّة المؤقَّت في

تل أبيب، بتاريخ 1948/5/14 - «إعادة بناء الدولة اليهوديَّة (re-establishment of the Jewish state) »؛ وما هذا التعبير إلا صياغة لوعد بلفور، الذي أُعلِن قبل واحد وثلاثين عاماً، من إنشاء الدولة، ذلك الوعد الذي تحدَّث عن «إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.«

إن الباحثين التوراتيّين، وكذلك علماء الآثار، قد بحثوا عن دولة كبرى، في العصر الحديدي، قويَّة، وذات سيادة مستقلَّة، ومؤسِّسها داود، وابنه سليمان؛ وتصوَّروا أن هذه المملكة، قد وُجِدَت بالفعل. ولقد هيمنت تلك «الحقيقة» المزعومة، على خطاب الدراسات التوراتيَّة، خلال معظم القرن الحالي؛ وأتاحت مجالاً لتطوير كثير من فرضيَّات التراث التوراتي؛ وأسهمت هذه «الحقيقة» المزعومة، أكثر من أي شيء آخر، في إهمال وتحقير الشعب الفلسطيني، وثقافتُه؛ مع إغفال التاريخ، الذي بقِي آلافاً من السنين ميراثاً لفلسطين؛ ذلك التاريخ الذي تَعامى عنه علماء الآثار، بالمعنى الحِرَفي لكلمة التَعامي.

من القضايا المهمَّة، التي تشير إلى مغالطات المؤرِّخين، وتَبَنِّيهم وِجهة نظر التوراة؛ وأحياناً كثيرة المغالاة فيها؛ كان موضوع «المملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة»؛ فمعظم الذين كتبوا في هذا الموضوع، من الباحثين التوراتيّين، والغربيّين، وساندهم في ذلك أصحاب، وحُرّاس الفِكر الآسن، من الأكاديميّين العرب، أشاروا إلى أن هذه المملكة، التي عادةً ما تُرْبَطُ ، بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد، كانت أعظم إمبراطوريّات المشرق العربي؛ وأن حدودها امتدَّت لتُغطّي كل بلاد الشام، ولم تقتصر على فلسطين، فحسب. وبالرغم من أن التوراة لا تَكِل عن مديح عصر داود، وسليمان، واعتبارهُ العصر الذهبي لـ«إسرائيل»، والإشادة بما يُقال عن إنجازات عصرهما؛ الثقافيَّة، والعُمرانيَّة، والإداريَّة؛ فمن الطبيعي أن نتوقَّع، العثور على أثر واحد على الأقل، يعود إلى تلك المرحلة، عُمرانياً كان، أم وثائقياً، أو نَقشِياً، أو ما إلى ذلك؛ لكن الحقيقة، حتى هذه اللحظة، أن **الآثاريون لم يتمكَّنوا من العثور، على أي دليل، يُشير صراحةً، أو ضمنيًا، على وجودِ المملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة، في فلسطين.**

إن مصدرنا الوحيد، عن أعمال داود، وسليمان؛ وعن دورِهما السياسي، والعمراني، هو التوراة؛ والتوراة وحدها؛ إذ **لم يَعثُر المُنقِّبونَ على أي أثر، من هذا الدور. فلا توجد مصادر تاريخيَّة، تدعُم السِجّل التوراتي؛ كما لم تُسهِم المخلَّفات الأثريَّة، في إيضاح ذلك.** لا شك، في أن للباحث أن يطرح تساؤلات، في حالة انعدام الوثائق، والبيانات. فالمملكة الدواديَّة ـ السليمانيَّة المزعومة، التي تأسَّست مع نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، في فلسطين، كما يزعُم بعض الباحثين الغربيّين، ومن يُواليهِم من أصحاب الفِكر الآسن، في جامعاتنا، ومراكِزنا البحثيَّة، أنه لابد وأن تكون قد سبقت هذه الفترة، مدَّة طويلة، وأن يكون تأسيسها قد تمخَّض عن صِراع محتَدَم، بين دويلات المدن آنذاك؛ فأين هي مقدِّمات تأسيس المملكة الدواديَّة ـ السليمانيَّة؟!

إذا كان علماء الآثار، يبحثونَ عن أرشيف تاريخي للمرحلة السابقة، لممالِك داود، وسليمان؛ فإنهم لم، ولن يعثروا عليه في فلسطين؛ علماً بأن الدول المجاوِرة، قد قدَّمت أرشيفاً تاريخياً للمرحلة نفسها. فيما أعلنَ **أمنون بن ثور**، عالِم الآثار في الجامعة العبريَّة، أن المسألة تُشبه نقطة زيت تسقط فجأة، قد تجدها في كل مكان، إلا هنا.

إن السِمَة الأكثر إدهاشاً، في الخطاب [الكِتابي]، هي الصمت المُطبق للسِجِل الآثاري، حول ما يتعلَّق باللحظة التعريفيَّة [فترة سليمان، وداود]، في تاريخ المنطقة

في السنوات الأخيرة؛ بدأ الإجماع على فكرة وجود المملكة الدواديَّة ـ السليمانيَّة يتداعى تدريجياً؛ وإن كانت هذه الفكرة لا تزال تُهيمِن على خطاب الدراسات التوراتيَّة، ومن يواليهم من أصحاب الفِكر الآسن، وحراسه من بعض الأكاديميّين العرب. فقد أصدرَ **ليتش**، نقداً معتدلاً في حدَّتِهِ، للاستخدام التاريخي للقصص التوراتيَّة، من منظور «أنثروبيولوجي» بُنيوي. والموضوع السائد في كتابِهِ، كان أن الكِتاب العبري، بوصفِهِ نصاً مقدَّساً، لا يُوفِّر مصدراً تاريخياً، ولا يعكس بالضرورة، حقيقة عن الماضي .

إنه يُمثِّل عند **ليتش**، تبريراً للماضي، يَكشِف عن عالَم القصّاصين، أكثر مما يكشف عن أيَّة حقيقة تاريخيَّة. ويُطرح هنا أسئلة مهمة جداً، تُثير شكوكاً حول التقديمات السائدة، لحُكمَيْ داود، وسليمان، وتُساءل تاريخيَّة هذه المرحلة الهامة، كما قُدِّمت في الموروثات الكتابيَّة؛ ويري المؤرخ البريطاني، **كيث وايتلام**، ان ذلك غير قابل للتصديق. **ليس هناك أي دليل أثري، على وجود هذين البطلَيْن سابقي الذِكر، أو على وقوع أي من الأحداث، التي ارتبطت بهما. ولولا قداسة هذه القِصص، لكان وجودهما التاريخي مرفوضاً، بالتأكيد.**

مما قالهُ العالِم **روني ريك**، في هذا الصدد: «آسف أن السيد داود، والسيد سليمان، لم يَظهرا في هذه القِصَّة.«

إن السِمَة الأكثر إدهاشاً، في الخطاب [الكِتابي]، هي الصمت المُطبق للسِجِل الآثاري، حول ما يتعلَّق باللحظة التعريفيَّة [فترة سليمان، وداود]، في تاريخ المنطقة. إنه الصمت الذي ساهم بشكل أساسي القوى ضمن مشروع، وتحديداً لأنه قد أكَّد تَحامُل المؤرِّخين الكتابيّين، الذين قرَّروا أن كتابة التاريخ، تعتمد على

المصادِر المكتوبة. كما صرَّح غاريبيي، وليتش، وفلاناغان، أن صمت السِجِل الآثاري، هو الذي يطرح أكثر الأسئلة جِديَّة، حولَ تقديم امبراطوريَّة «إسرائيليَّة»، بوصفِها تعبيراً عن ثقافة حضارة نهضويَّة، كما ويوحي بأننا نتعامل مع ماضٍ مُختَرَع.

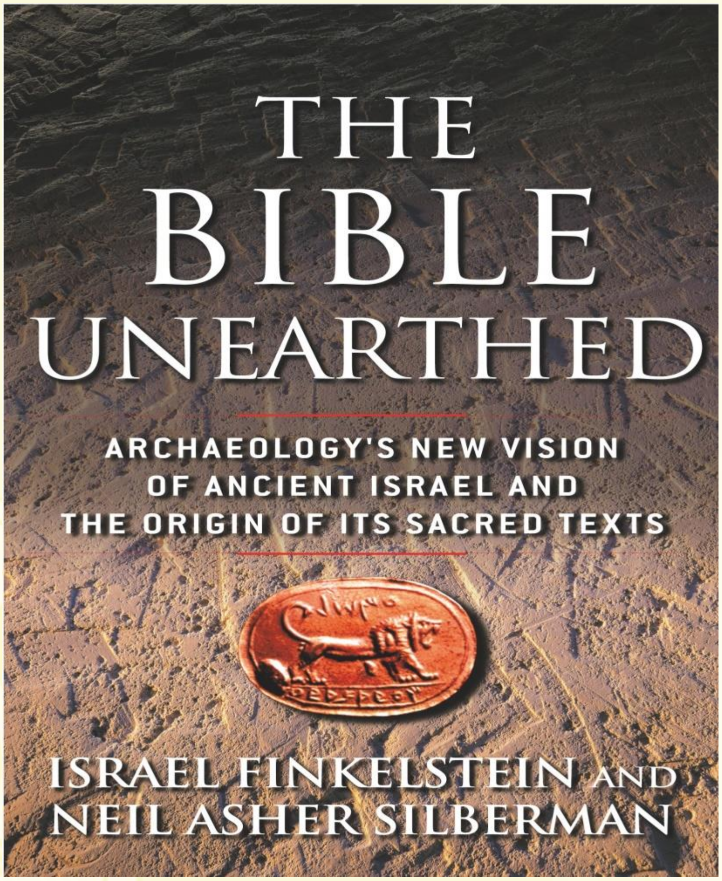

يُشير **مِلَّر**، إلى أنه ليس هناك دليل على المملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة، خارج التقاليد والموروثات الكتابيَّة؛ أما عن **المؤرِّخينَ، الذين يتحدَّثونَ عن هذا الكيان، إنما يفترضونَ مُسبقاً، صِحَّة المعلومات التي يأخذونها، من الكِتاب العبري [التوراة].**

عالم الآثار الإسرائيلي "إسرائيل فنكلشتاين"

شكَّكَ عالم الآثار «الإسرائيلي»، إسرائيل فنكلشتاين، من جامعة تل أبيب، بوجود أي صِلَة لليهود بالقدس؛ وجاءَ ذلك خلال تقرير، نشرته مجلَّة «جيروسالیم ريبورت»، «الإسرائيلية»؛ توضِّح فيه وِجهة نظر فنكلشتاين، الذي أكَّد أنه لا يوجد أساس، أو شاهِد إثبات تاريخي، على وجود داود؛ هذا المَلِك المحارِب؛ الذي اتَّخَذَ القدس عاصمة له؛ والذي سيأتي (الميا) من صلبِهِ؛ للإشراف على بناء الهيكل الثالث؛ مؤكِّداً أن **شخصية داود، كزعيم يحظى بتكريم كبير؛ لأنهُ وَحَّدَ مملكتي «يهودا»، و«إسرائيل»، هو مجرَّد وَهم، وخيال، لم يكن له وجود حقيقي. كما يؤكِّد فنكلشتاين، أن وجود باني الهيكل، وهو سليمان بن داود، مشكوك فيه، أيضاً. (ويراجع كتابه التوراة مكشوفة على حقيقتها The bible Unearthed)**

يقول العلاَّمة **توماس طُمسن**،[1] في كتابِهِ «الماضي الخرافي (التوراة والتاريخ) »: «جرى تقديم [القرن العاشر ق.م.]، بوصفِهِ العصر الذهبي لـ«إسرائيل»، وعاصمتها في أورشليم. كانت تلك الحقبة مرتبطة بالمملكة المتَّحِدة، التي تضم السلطة السياسيَّة لشاول، وداود، وسليمان، وتسيطر على الجِسر البرّي الضخم، من النيل، إلى الفرات. إضافة إلى مفهومها، عن الهيكل الذي بناه سليمان، بوصفِهِ مركزاً لعبادة يهوه. تلك الصور لا مكان لها في أوصاف الماضي التاريخي الحقيقي. إننا نعرفها فقط كقِصَّة، وما نَعرفهُ حول هذه القِصص، لا يُشجِّعنا على معاملتها، كما لو أنها تاريخيَّة، أو أنه كان يُقصد منها أن تكون كذلك. ولا يتوافر دليل على وجود مملكة مُتَّحِدَة، ولا دليل على وجود عاصمة في أورشليم، أو وجود أي قوَّة سياسيَّة مُوحَّدة مُتماسكة، هيمنت على فلسطين الغربيَّة، ناهيك عن امبراطوريَّة، بالحجم الذي تصفهُ الحكايات الأسطوريَّة.

لم يتمكَّن الأثريّون، من العثورِ على دليلٍ، يُشيرُ صراحةً، أو كنايةً، إلى مَملكةِ داود، وسليمان، في فلسطين

ولا يتوافر أي دليل على وجود ملوك، يُدعَوْنَ شاول، أو داود، أو سليمان؛ ولا نملك دليلاً على وجود هيكل في أورشليم، في هذه الفترة المبكِّرة. ما نعرفهُ عن «إسرائيل»، و«يهوذا» القرن العاشر، لا يَسمح لنا بتفسير انعدام الدليل هذا، بوصفِهِ فجوة في معرفتنا، ومعلوماتِنا حول الماضي، أو مجرَّد نتيجة للطبيعة العَرَضيَّة للآثاريّات. ما من مُتَّسَع، ولا سياق؛ لا شيء مُصطَنَع، أو أرشيف يُشير إلى مثل هذه الحقائق التاريخيَّة، في القرن العاشر، في فلسطين. لا يمكن للمرء أن يتكَّلم على دولة بلا سُكّان. ولا يُمكِنهُ أن يتكلَّم عن عاصمة، من دونِ بَلدة. والقِصص ليست كافِيَة.«

[1].صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، من تحرير د. توماس ل. تومبسون بالتعاون مع د. سلمى الخضراء الجيوسي، وهو لمجموعة باحثين مختصين، وقد نقله إلى العربية د. فراس السواح.
إن هذا الكتاب يعالج موضوعاً بالغ الأهمية وهو لا ينحصر في كتابة تاريخ صحيح لأورشليم، وإنما يتعدى ذلك إلى النظر في تلك المروّيات التوراتية التي لا تقدم تاريخاً بقدر ما تقدم أدباً دينياً. ذلك أن القصة التوراتية عن أورشليم حافلة بالأمثال والعبر، لأنها تمتّ إلى مجال اللاهوت قبل مجال التاريخ. وقد جاء في مقدمة الكتاب التي كتبها المحرر: "ورد الاسم "إسرائيل" لأول مرة في نصب الفرعون مرنفتاح الشهير، نحو أواخر القرن الثالث عشر. وعلى الرغم من أن الاسم في الهيروغليفية قد أُلحقت به الإشارة الدالّة على شعب، إلا أنه لا يدل على جماعة إثنية معينة بين الجماعات الإثنية الفلسطينية الأخرى. إن المثير للاهتمام فعلاً أن نص مرنفتاح قد أعطانا أول استخدام مبكر لاسم السلف "إسرائيل" باعتباره مجازاً أدبياً يشير إلى السلف الأول للشعب الفلسطيني."
" ..إن كتاب العهد القديم يقدم لنا تاريخاً لا يمكن الوثوق به، وما صرنا الآن نعرفه عن تاريخ سوريا الجنوبية، وما نستطيع إعادة بنائه اعتماداً على الشواهد الأثرية، يعطينا صورة مختلفة تماماً عن الصورة التي تقدمها الروايات التوراتية لهذه المنطقة."
يحتوي الكتاب على عدة أبحاث حول موضوع تاريخ القدس ويسلط الضوء على النقاش التاريخي – الأثري بخصوص نقش تل دان والجدل الذي دار حول المكتشفات والنقوش، حيث يعرض لوجهات النظر العلمية المتعددة استناداً إلى خرائط وصور ملونة للنقش والاجزاء التي أثارت الجدل.
إن هذا الكتاب قيمة علمية فريدة في مجال الأبحاث المختصة في موضوع القدس – أورشليم، وهو محاولة علمية لاماطة اللثام عن الأيديولوجيا مقابل الوقائع.
الابحاث وزعت على ثلاثة عشر فصلاً

إذن لا يوجد مُتَّسَع لمملكة متَّحِدَة تاريخيَّة، أو لملوك كأولئك الذين جرى تقديمهُم، في القِصص الكتابيَّة لشاول، وداود، وسليمان.

إن **الحقبة المبكِّرة التي تُؤطِّر فيها التراثيَّات حكاياتها، هي عالَم خيالي، من زمنٍ غابِر، لم يوجد على هذا النحو أبداً. لم يكن من الممكن أن توجد مملكة، لأي شاول، أو لأي داود، ليكون ملكاً عليها؛ ببساطة لأنه لم يكُن ثمَّة ما يكفي من الناس لإقامةِ مُلْك. فدولة «يهوذا» لم تكن فقط ، غير موجودة؛ بل إننا لا نملُك أي دليل على وجود أي قوَّة سياسيَّة، في أي مكان في فلسطين، كانت كبيرة بما يكفي، أو متطوِّرة، بما يكفي لأن تكون قادرة على توحيد الاقتصادات، والأقاليم العديدة لهذه البلاد.**

في هذا الوقت، كانت فلسطين أقل توحَّداً بكثير، مما كانت عليه، لأكثر من ألف عام. ويكاد الحديث أن يكون غير ممكِن تاريخياً، عن أورشليم القرن العاشر؛ فلو وُجِدَت بالأساس - فلم يُعثر خلال سنوات من التنقيب، على أي أثر لبلدة من القرن العاشر - لكانت ما تزال تبعد قروناً، عن امتلاك المَقدِرة، على تحدِّي أي من بلدات فلسطين القوية - خلال العشرينيات أو أكثر - المتمتِّعة بالحُكم الذاتي[2].

إن الصورة التقليديَّة التي تُقدِّمها أسفارُ العهد القديم، عن أورشليم، مطلع العصر الحديدي الأول، هي صورة مدينة داود، وسليمان؛ صورة مدينة كبيرة جميلة، ذات تحصينات، وقصور، ومخازن، ومعبد رائع الصُنع. وفي المقابل،؛ فإن مؤلَّفات صدرت حديثاً لـ طمسن، وديفيد جميسون درايك، تري أن أورشليم القرن العاشر قبل الميلاد، لم تكُن أكثر من بلدة صغيرة، لعبت دور السوق المحلى للمنطقة. إن البقايا الأثريَّة التي اكتُشِفَت حتى الآن، لتدل على أن أورشليم كانت خلال القرن العاشر، والقرن التاسع قبل الميلاد، بلدة متواضعة، تشغلها بصورة رئيسية الأبنِيَة الإدارية، أما مساحتها، فلم تزِد عن 30 أكراً، ولم يسُكن فيها أكثر من 2000 نسمة. أي أنه في زمن ما من القرن العاشر، والتاسع قبل الميلاد، جرى تشييد بلدة جديدة، تحتوى على أبنِيَة عامة، ولكن من دونِ منطقة سكنيَّة واسعة. ونحن هنا نَصِف هذه البلدة بالجديدة؛ لأن بلدة عصر البرونز الوسيط ، لم تكن قائمة خلال عصر البرونز الأخير، وعصر الحديد الأول. ومن المُستبعَد أن هذه البلدة، كانت عاصمة لدولة كبرى، كتلك الموصوفة في النَص التوراتي، مملكة «إسرائيل الموحَّدة.»

[2] يختلف الباحث السوري فراس السواح في الجغرافيا ومع ذلك يقول: أن "إسرائيل" التوراتية هي ابتكار أدبي خيالي. وخلاصة ما يمكن قوله بخصوص مملكة "إسرائيل–السامرا" أنها نشأت كمملكة فلسطينية كنعانية في سياق عصر الحديد الثاني، وأن سكانها هم فلسطينيون محلِّيون، لا علاقة لهم بالأسباط العشرة التوراتيين، وأنها كانت تتوسع أو تتقلص تبعًا لزيادة أو تقلُّص نفوذ مملكة آرام دمشق على كامل المنطقة الجنوبية لبلاد الشام وحتى سيناء.

لقد انزَعَجَت مجلّة«bar» ، من هذا الاتجاه؛ لأنها مُتخصّصَة في الدعاية لـ«إسرائيل»، وخاصة في مجال الحفريّات؛ فجمعت العلماء من الاتجاهيْن المختلفيْن؛ حيث كان يمثِّل مدرسة كوبنهاجن شيفلد، الأستاذين؛ طمسن، وليتش، وكلاهما من جامعة كوبنهاجن. فيما كان يمثِّل الطرف الثاني؛ الأستاذ وليم ديور، من جامعة أريزونا؛ وهو يُعتَبَر ذا شُهرة عالميَّة، في مجال دراسة الآثار، في فلسطين؛ والأستاذ كائل ميك آرثر، من جامعة جون هوبكنز. ولقد نُشِرَت المناقشات التي دارت بين الفريقيْن، على صفحات مجلة «bar» نفسها، في يوليو/ أغسطس 1997 .

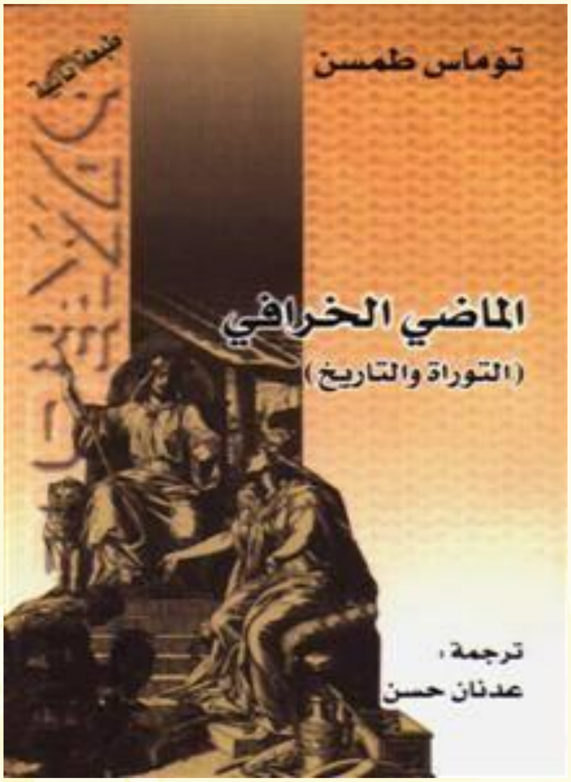

لقد نفى طُمسن أن تكون «أوروشليم» عاصمة للمَملكة الموحَّدة، في القرنِ العاشر قبل الميلاد. كما ذكر الباحث «الإسرائيلي» اسيكشن، ووافقَ عليه فينكلشتاين، أيضاً، بأنهُ لا يوجد في الحفريّات الباقية، من الأواني الفخاريَّة، من القرن العاشر قبل الميلاد؛ أي من عصر داود، وسليمان؛ ولذلك استنتج **ليتش**، أن داود المَلِك المذكور في العهد القديم، لا يمكن إثباته تاريخيًا. قال ديور في مناقشتِهِ: لِمَ لا تقول، إنهُ من الممكِن أن يكون، ومن الممكِن، كذلك، أن لا يكون؟ قال ليتش، رداً عليه: لأن العهد القديم يُصوِّرهُ إمبراطورًا، كان يَحكُم، من الفراتِ، إلى النيل؛ وقد أضافَ سليمان، إلى هذه الامبراطورية، مساحات أخرى؛ لذلك لا يمكِن أن يكون داود شخصية تاريخيَّة. ووافقَ ديور نفسهُ، على هذا القول، واتَّفَقَ مع ليتش، بأنهُ لا يوجد داود، وسليمان، بهذا المفهوم.

لم يتمكَّن الأثريّون، من العثورِ على دليلٍ، يُشيرُ صراحةً، أو كنايةً، إلى مَملكةِ داود، وسليمان، في فلسطين. وبينما تقولُ رواية سِفر صموئيل الثاني، وسِفر المُلوك الأول، بأنَّ المَلِك داود، أقامَ إمبراطورية، تمتدُ بين النيل، والفرات، أورثها لسليمان بعد وفاته، لم يتمكَّن رجال الآثار، من العثورِ على ذِكرٍ واحد، لأي من مَلِكَيْ «بني إسرائيل»، رغم وجود 300 موقع، تقومُ فيها البعثات الأثريَّة، بأعمالِ الحفرِ، في بلادِنا فلسطين. وإذا كانت المَملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة، ليست أكثر من اختراع توراتي، تنفيهِ كل الوقائع الأركيولوجيَّة، والتاريخيَّة، في بلادِنا فلسطين، أَفَلا يَنجُم عن ذلك القول، أنها مملكة على الورق.

سقوط بوابات سليمان

أصبح من الواضح -اليوم- بفَضل المكتشفات الأثرية، أن المملكة "الداودية ـ السليمانية"، سراب خرفي، وأنه لم يتم -أبداً- العثور على أي دليل آثارى، سواء كان كتابة أو نقشاً، أو حتى نقش يقبل التفسير، أو في نصوص تقبل -حتى- التأويل، يمكن أن يشير إلى أثر للمملكة "الداودية ـ السليمانية"، وهيكل سليمان، في بلادنا فلسطين.

إلا أن عالمة الآثار **د.كاثلين كينون**، تذهب بعيداً، في دفاعها عن سليمان، ونشاطاته المعمارية، متأثرة بالتوراة؛ تقول في كتابها "الكِتاب المقدّس والمكتَشفَات الآثاريَّة الحديثة": "توجد مجموعة من المدن، تتصل بعهد سليمان، ويمكن تسميتها مدنه الملكية: (حاصور(Hazor /)، و(مجدو(Magiddo / ، و(جازر / Gazer)؛ وهذه المدن مرتبطة بعمله في أورشليم؛ فقد ذكر في سفرِ الملوك الأول (9: 15): وَهذَا هُوَ سَبَبُ التَّسْخِيرِ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِهِ وَالْقَلْعَةِ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ وَحَاصُورَ وَمَجِدُّو وَجَازَرَ."

عندما نقبت بعثة المعهد الشّرقي لجامعة شيكاغو موقع "تل المُتسلِّم" في العشرينيات والثلاثينات (من القرن الماضي)، نُسبت بعض أكثر آثار ذلك الموقع إلى العصر الحديدي، القرن العاشر ق.م، وبالتالي إلى فترة سليمان. فموقع "تل المُتسلِّم"، حدده الآثاريّون على أنه "مجدو"، منذ بدايات البحث الآثاري في فلسطين، وفقد اسمه الأصلي بعد عام 1948، ليُصبِح "مجدو."

تم تعديل المدن، و(الكرونولوجيَات) (الستراتيغرافيَّة) (التطبيقيَّة)، المرتبطة بها، للمواقع الثلاثة الكبرى، بشكل سريع، ومشؤوم، على قاعدة ما كُنّا نَعتبِرهُ، آنذاك، فصولاً من الكِتاب (مُثبَتَة تاريخياً).

ربط العلماء آثار الطبقة الرابعة من موقع "تل المُتسلِّم" [مجدو]، بمشاريع البناء الضخمة، المنسوبة إلى سليمان، في الكتاب المُقدس؛ فقد جاء أسلوب البناء، الذي قورِن بسفر الملوك الأول (7: 12): "وَلِلدَّارِ الْكَبِيرَةِ فِي مُسْتَدِيرِهَا ثَلاَثَةُ صُفُوفٍ مَنْحُوتَةٍ، وَصَفٌّ مِنْ جَوَائِزِ الأَرْزِ. كَذلِكَ دَارُ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةُ وَرِوَاقُ الْبَيْتِ"؛ وهناك مجموعة الأبنيَّة بأعمدة، في "تل المُتسلِّم» [مجدو]، أيضاً، وهي ما ربطت بسفرِ الملوك

الأول (9: 15)، بما جاء فيها: "وَهذَا هُوَ سَبَبُ التَّسْخِيرِ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِهِ وَالْقَلْعَةِ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ وَحَاصُورَ وَمَجِدُّو وَجَازَرَ."

وفي السفر نفسه (9: 19): "وَجَمِيعَ مُدُنِ الْمَخَازِنِ الَّتِي كَانَتْ لِسُلَيْمَانَ، وَمُدُنَ الْمَرْكَبَاتِ وَمُدُنَ الْفُرْسَانِ"؛ وفيما بعد، دعم هذا الرأي إيجال يادين(Yigal Yadin) ، الجنرال السابق في الجيش الصهيوني، وأحد الشخصيات الرئيسية في الآثار الصهيونية، المبرمجة لتربط نفسها، وبشكل مُصطَنَع، بتاريخِ شعوب انقرضت، عندما قارن بوابات "تل المُتسلِّم" [مجدو]، و"تل القدح" [حاصور]، و"تل الجزري" [جازر]، فخلال إشرافه على أول حملة تنقيبية شاملة، في الخمسينات من القرن الماضي، في موقِع "تل القدح" [حاصور]، اكتشف يادين بوابة رئيسية، في سورِ المدينة المزدوج، ذات نمط خاص. فهي عبارة عن ممر عريض، تحف به ست غرف، ثلاث عن اليمين، وثلاث عن اليسار .

وقد أرجع المنقب السور، إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وعزا بناءها للملك سليمان. وبما أن بوابتين متشابهتين، كانتا قد اكتشفتا بشكل جزئي، في كل من "تل المُتسلِّم" [مجدو]، و"تل الجزري" [جازر]؛ فقد انتقل يادين، مباشرة، إلى "تل المُتسلِّم" [مجدو]، وأعاد التنقيب في موقعها، فكشف عن بقيَّة أجزاء البوّابة، التي تبين له تطابقها، من حيث التصميم مع بوّابة "تل القدح" [حاصور]. وبما أن الظروف لم تسمح له بإعادة التنقيب في "تل الجزري» [جازر]؛ فقد ذهب إلى المكتبة! وعمد إلى وضع رسم تخطيطي، للجزء غير المُكتَشَف من بوابتِها، وجاء التصميم هنا، أيضاً، مشابها مع تصميم البوابتيْن الأخرتيْن. وقد أَرجع يادين، تاريخ بوابتي "تل المُتسلِّم" [مجدو]، و"تل الجزري" [جازر]، إلى القرنِ العاشر، أيضاً، واعتبرهما من بناءِ سليمان .

ويبدو الجانب الأيديولوجي، الذي ينطوي عليه ربط الكتاب المُقدس، بالآثار المكتشفة، للمدن الفلسطينية، كـ "تل المُتسلِّم" [مجدو]، و"تل القدح" [حاصور]، و"تل الجزري" [جازر]، في العبارة التالية للجنرال الصهيوني يادين: "إن الجهود الآثارية، الرامية إلى الكشف عن بقايا مباني سليمان، وهو أعظم بناء من بين ملوك إسرائيل، هي جزء من النشاط المثير، للتنقيبات في الأرض المقدسة، على مدى السبعين سنة الماضية.«

في هذا الصدد يقول المنقب **أمنون بن تور** -الذي يُشرِف، منذ أواخر التسعينيّات، على حملة تنقيبية شاملة، في موقع "تل القدح" [حاصور]؛ في دراسة مطولة، نُشِرت على حلقتين، في مجلة علم الآثار التوراتي، خلال عام 1999 ـ ما يلي: "لسنوات طويلة، كان تأريخ يادين للبّوابات الثلاث، موضِع جدل، وأخْذٍ، ورَد. ولكن تأريخ يادين يواجه اليوم نقداً قوياً، لعدد متنوّع من الأسباب؛ وخصوصاً من قبل المنقبين،

العاملين في موقع (مجدو) [تل المُتسلِّم]، الذين يقفون على رأسِ معارضي أساليب يادين في التأريخ. ومعظم هؤلاء يرجعون تاريخ البّوابات، إلى القرن التاسع قبل الميلاد. تتَّخِذ هذه المعارضة الآن أهمية خاصة؛ لأنها تأتي في سياقِ الجدل، الدائر في الحلقاتِ الأكاديميَّة (في إسرائيل، وخارجها)، حول تاريخيَّة عصر المملكة الموحَّدة. ذلك أن فريقاً من الباحثين اليوم، لا يكتفي بوصفِ إنجازات داود، وسليمان، على أنها نوع من المُبالغات النصيَّة، في كِتابِ التوراة، بل يذهب إلى القولِ، بأن أولئك المُلوك، كانوا شخصيّات خياليَّة.(..

قضية تحديد تاريخ هذه البوابات، وقضية العِمارة (التذكاريَّة)، المنسوبة إلى فلسطين القرن العاشِر، أو بعد ذلك بشكل مُرجَّح أكثر، إلى القرن التاسع، تستمر في كونِها مَوضِع سِجال، من قِبَل الآثاريّين الميدانيّين.

وبعد أن ينتهي المنقب من تلخيص نتائج حفرياته، في موقع "تل القدح" [حاصور]، يقول بخصوص البوّابة الشهيرة، ما يلي: "ولكن هل نستطيع أن نعزو البوّابة، والسور المزدوج، إلى الملك سليمان؟ لسوء الحظ، فإنَّ البيّنة الآثاريَّة، لا تسمح لنا بتقرير تاريخ، على هذه الدرجة من الدِقَّة". يقول توماس طُمسن، الذي شاركَ في عمليّات التنقيب، بموقِع "تل الجزري" [جازر]، في أواخر الستينيّات، عندما كان في طَورِ التدريب الميداني، في كتابه "الماضي الخرافي (التوراة والتاريخ)، ما يلي: "تم ربط وَصْف سِفر الملوك الأول (9: 15) الموجز، لبناءِ سليمان أسوار، تحصّن بلدات أورشليم، وحاصور، ومجدو، وجازر، ببوابة، وحِصن، تم التنقيب عنهما، في موقِع حاصور القديم، في الجليل الشرقي. وتم التنقيب عن بوّابة شبيه معاصرة، في مجدو .

هذه البوّابة لم يتم بناؤها، وِفق تصميم معماري مُشابِه جداً، فحسب، بل إن كُتلتها الحجريَّة الهائلة، قد قَطَعَت بالتِقنيَّة نفسها تماماً. في حين لم يتم العثور، على أي شيء من هذه الفترة، في أورشليم، فإن موقع جازر، نَقَّبَ فيهِ البريطانيّون، في وقتٍ مُبكِّر، من القرن العشرين، وتم العثور فيه على نصف بوابة مُشابهة جداً، ذات قياسات مُماثلة .

ومع ذلك، فإنها لم تلق أي اهتمام؛ لأنها رُبِطَت خطأ، ببناء يعود إلى العهد الهيليني. في عام 1966م، قرر المنقِّبون في "جازر" (تل الجزري)، التنقيب عن النصف الثاني المفقود، من بوابة "جازر" [تل الجزري]. كان مؤلِّف هذا الكِتاب، عضواً صغيراً في الفريق الآثاري، الذي عَثَرَ على هذا البناء، في جازر، في حفريَّة النبع (1967م .(

مع أنَّ الجُهد الكبير كان مُتمركِزاً، في العثورِ على هذه البوّابة، وتحديد هويّتها بتلك (الآثار)، الموجودة في "مجدو" [تل المُتسلِّم]، و"حاصور" [تل القدح]؛ فقد كان واضحاً للتوِ، قبل أن تُخرَق الأرض، أنها كانت

(بوّابة سليمانيَّة)، وأنها مُعاصِرة لـ (البوَابات السليمانيَّة) الأخرى، في "مجدو» [تل المُتسلِّم]، و"حاصور" [تل القدح]. إن شكل البوّابة، ومقاساتها، قد أكَّدت ذلك .

تم تعديل المدن، و(الكرونولوجيَات) (الستراتيغرافيَّة) (التطبيقيَّة)، المرتبطة بها، للمواقع الثلاثة الكبرى، بشكل سريع، ومشؤوم، على قاعدة ما كُنّا نَعتبِرهُ، آنذاك، فصولاً من الكِتاب (مُثبَتَة تاريخياً). هذا الإثبات المُفتَرَض لتاريخيَّةِ فعاليّات بناء سليمان، لم تؤثِّر، فقط، على فهمِنا، وتأريخِنا لتلك المواقع؛ بل إنها، أيضاً، قادت كثيراً من المؤرّخين والآثاريّين، إلى تأكيد العَظَمَة الثقافيَّة، والماديَّة، والسياسيَّة، للـ (المَلَكِيَّة المتَّحِدَة.(

بدأت هذه (الفبرَكة) بالتصدع، عندما كشفت فرق التنقيب "الإسرائيلية"، عن بوابات مشابهة أخرى، في موقِع أشدود، اللا "إسرائيلي"، وفي موقِع "لخيش"، في المنخَفَض الساحلي الجنوبي. لقد أَرجَعَ المنقِّبونَ، تاريخ هذه البوّابات، إلى زمنٍ لاحِق، بمقدارِ قرنٍ كامِل، ونسبوها إلى فترة آثاريَّة، مختلفة تماماً عن بوّابات "حاصور" [تل القدح]، و"مجدو" [تل المُتسلِّم]، و"جازر" [تل الجزري]. وفي سنوات قِصار قليلة، أصبحت (البوّابات السليمانيَّة المزعومة). فمع تراكُم المزيد، والمزيد من المعلومات، بدأ المؤرِّخونَ تخفيض مَملكة، وإمبراطورية شاوول، وداود، وسليمان، إلى مرتبة (مَشيَخَة قِبَلِيَّة .(

التحليل المُجدَّد لأنماط الفنَّ المعماري والأشكال الفخَّاريَّة في الطبقات السُّليمانيَّة المشهورة في مجدو، وجازر وحاصور بأنها تُؤرخ -في الحقيقة- إلى بدايات القرن التاسع ق.م؛ أيْ بعد عُقُود من موت سليمان!

في حين أن قضية تحديد تاريخ هذه البوابات، وقضية العِمارة (التذكاريَّة)، المنسوبة إلى فلسطين القرن العاشِر، أو بعد ذلك بشكل مُرجَّح أكثر، إلى القرن التاسع، تستمر في كونها مَوضِع سِجال، من قِبَل الآثاريّين الميدانيّين. فقد أصبح من الواضح، أننا نَفتقِر إلى أي (كرونولوجيا) صالِحة للاستعمال فعلاً، لأجل هذه الفترة .

أما عالم الآثار **إسرائيل فينكيلشتاين** - ورغم أننا لا نتفق مع كل المنطلقات النظرية للأثري "الإسرائيلي"، أو مع بعض استنتاجاته التي وصل إليها بخصوص بعض جوانب التاريخ الفلسطيني القديم، إلا أن ذلك لا يمنعنا من إدراك أهمية بحثه -استند التَّعرف على تحديد هُويَّة الآثار الباقية من عهد داود وسليمان -وفي الواقع من عهد المُلوك الذين تلوا في القرن التّالي- على صنفَين من الأدلَّة. لقد تم ربط انتهاء الفخاريّات الفلسطينية المتميزة (المؤرخة بسنة 1000 ق.م) بفتوحات داود، بشكل وثيق. كما تم رَبْط بناء البوَّابات والقُصور التّذكارية في "مجدو" [تل المُتسلِّم]، "حاصور" [تل القدح]، "جازر" [تل الجزري] بعهد سليمان.

ولكنْ؛ في السنوات القليلة الأخيرة، بدأ كلا الدّليلين بالتّهاوي والسُّقُوط. فالتحليل المُجدَّد لأنماط الفنّ المعماري والأشكال الفخَّاريَّة في الطبقات السُّليمانيَّة المشهورة في مجدو، وجازر وحاصور بأنها تُؤرخ -في الحقيقة- إلى بدايات القرن التاسع ق.م؛ أيْ بعد عُقُود من موت سليمان !

وأخيراً؛ نتوصل إلى أنه، لم تكن هناك مملكة "داودية - سليمانية" كبيرة، توصف أحياناً بالإمبراطورية، ولم تكن هناك عاصمة تسمى بـ "أورشليم"، ولم تكن هناك بوابات سليمانية، ولم تكن هناك أبنية تذكارية ضخمة!

التوراة جاءت من جزيرة العرب

عنوان هذا المقال مستعار من عنوانِ كتابِ المؤرخ اللبناني الراحل، **د. كمال الصليبي**، الموسوم «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، الذي صدر في العام 1985. في هذا الكتابِ، طرح الصليبي، نظرية «خطأ تحديد جغرافية الحدث التوراتي»، التي تتلخص بوجوب إعادة النظر في «الجغرافيا التاريخية للتوراة»، حيث يثبت أن أحداث «العهد القديم» لم تكن ساحتها فلسطين بل أنها وقعت في جنوب غربي الجزيرة العربية. حاول د. الصليبي، في كتابه «خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل»، الذي صدر في العام 1988. التأكيد من صحة الجغرافيا التاريخية للتوراة، وتصحيح ما ورد من تفاصيل في كتابه السابق «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، وهو، هنا ، يعيد النظر في عدد من قصص التوراة المألوفة على ضوء جغرافيا الجزيرة العربية.

إذ يلحظ الصليبي أن الأكثرية الساحقة من أسماء الأماكن التوراتية لا وجود لها في فلسطين والقليل الموجود هناك لا يتطابق من ناحية الحدث مع تلك المذكورة بالأسماء ذاتها في التوراة. ويقدم الصليبي، في كتابه «حروب داوود: الأجزاء الملحمية من سفر صموئيل الثاني مترجمة عن الأصل العبري»، الذي صدر في العام 1990. ترجمة جديدة لأخبار الحروب التي خاضها داوود حين كان ملكا على «جميع إسرائيل» (1002 _ 962 ق م تقريبا)، كما هي مروية في الأصل العبري لسفر صموئيل الثاني من التوراة. ولم يتخل الصليبي في كتابه الأخير«عودة إلى "التوراة جاءت من جزيرة العرب" - أورشليم والهيكل وإحصاء داود... في عسير»، الذي صدر في العام 2008. عن اطروحته مصححاً قراءات واجتهادات سابقة عن هذه المواضيع .

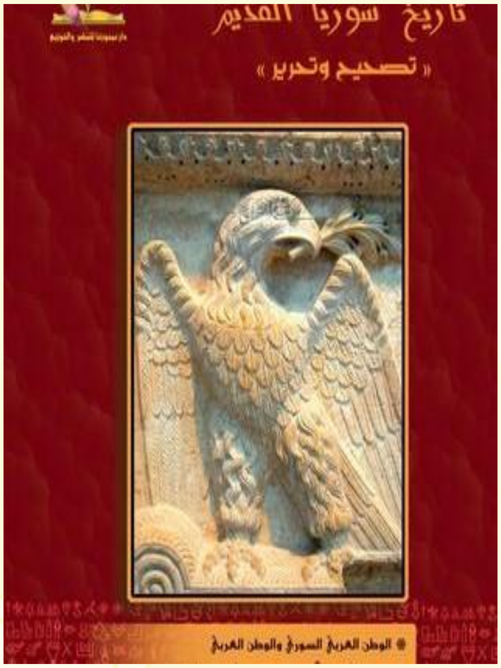

أما الباحث السوري، **د. أحمد داوود**، فقد ألف سلسلة كتب تحت عنوان «سوريا وعودة الزمن العربي»، وحاول أن يثبت في كتابه الأول «تاريخ سوريا القديم تصحيح وتحرير»، الذي صدر في العام 1986. ان المسرح الجغرافي للتوراة في جزيرة العرب. وتوصل نتيجة بحثه في كتابه الثاني «العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود»، الذي صدر في العام 1991. إلى «إن كتاب التوراة هو في مجمله لا يخرج عن إطار التراث العربي الذي كان يحفظ مدوناً في الذاكرة لعشائر عربية عاشت أحداثاً معينة في منطقة بدوية جد ضيقة من شبه جزيرة العرب». وأن مسرح أحداث التوراة لم يتجاوز اليمن.

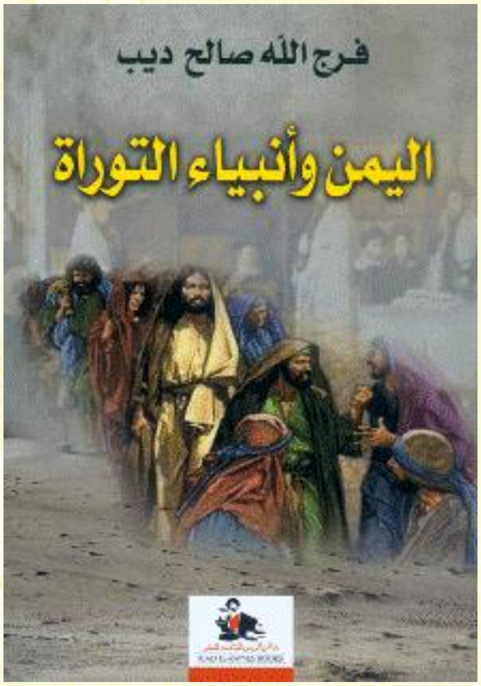

خالف **فرج الله صالح ديب**، طرح الصليبي، وقد توصل في جملة ما توصل إلى أن مسرح الحوادث التي ورد ذكرها في التوراة لم يكن في فلسطين، ولا في الحجاز، وإنما في اليمن، وفي محيط صنعاء بالتحديد، وأن التوراة في الأصل ذات منشأ عربي

وتناول الباحث اللبناني، فرج الله صالح ديب، في كتابه «حول أطروحات كمال الصليبي ـ التوراة في اللغة والتاريخ والثقافة الشعبية»، الذي صدر في العام 1989. توجهين، الأول: اكتشاف د. الصليبي وموقف المؤرخين العرب من ذلك، والقرابة اللغوية، والوثينيات المشتركة بين التوراة وبعض ما ساد الجزيرة العربية قبل الاسلام. الثاني: التوراة والثقافة الشعبية، ما هي العادات

والتقاليد والطقوس المقننة في التوراة، والتي سادت قبل الإسلام وبعده وحتى الآن. وكذلك مقارنة بين اسماء الأماكن والأفراد الواردة في التوراة مع القاموس العربي، ويعتبر هذا الكتاب، دعماً لنظرية الصليبي.

وفي كتابه «التوراة العربية وأورشليم اليمنية»، الذي صدر في العام 1994. خالف فرج الله صالح ديب، طرح الصليبي، وقد توصل في جملة ما توصل إلى أن مسرح الحوادث التي ورد ذكرها في التوراة لم يكن في فلسطين، ولا في الحجاز، وإنما في اليمن، وفي محيط صنعاء بالتحديد، وأن التوراة في الأصل ذات منشأ عربي. وفي كتابه «كذبة السامية وحقيقة الفينيقية»، الذي صدر في العام 1998. ومن خلال أبحاثه ودراسته كشف الحقيقة التالية: إن مسرح قبائل وملوك التوراة كانوا حول صنعاء. و يستكمل ديب أطروحته في كتابه «اليمن وأنبياء التوراة»، الذي صدر في العام 2012.

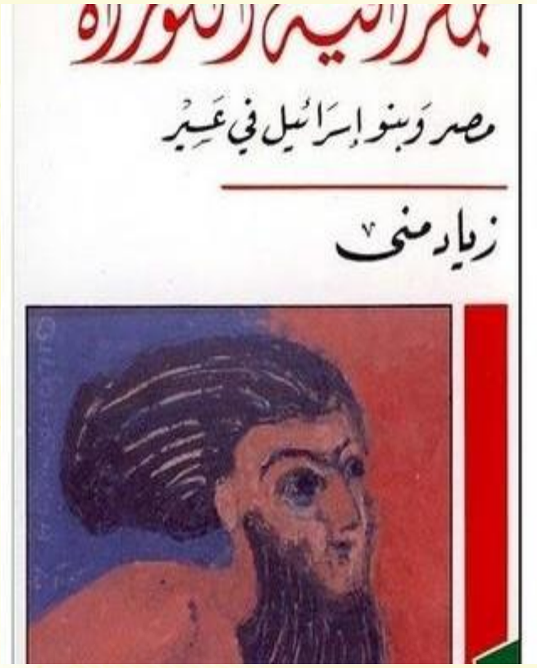

واستند الباحث الفلسطيني، **د. زياد منى**، إلى أطروحة د. كمال الصليبي، وتوصل نتيجة بحثه المطول في نصوص العهد القديم، إلى الاستنتاج التالي، الذي تضمنه كتابه «جغرافية التوراة: مصر وبنو إسرائيل في عسير»، الذي صدر في العام 1994، والواضح من عنوان هذا الكتاب أن مؤلفة أراد أن يثبت فيه أن الأحداث التوراتية قد وقع في منطقة عسير بجزيرة العرب، قائلاً: «أسجل هنا أن هذا العمل لا يناقش صحة أو خطأ تاريخية بعض الروايات الواردة في العهد القديم، فكل ما يعالجه هو المكان الذي ينقل الكتاب المقدس لليهودية أن أحداثه قد وقعت ضمنه، وأما منطلقي فهو فرضية صحة التاريخ بعموميته، وخطأ الجغرافيا». وتناول منى، في كتابه «جغرافية العهد القديم بنو إسرائيل جغرافية الجذور»، الذي صدر في العام 1995. بعض القضايا والمعضلات الجغرافية المرتبطة بالعهد القديم، والنتيجة التي توصل لها، هي التأكيد على صحة أطروحة د. الصليبي.

وأشار الباحث المصري، **أحمد عيد**، في كتابه «جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة»، الذي صدر في العام 1996. أن جزيرة العرب كانت جزء لا يتجزأ من مصر الفرعونية القديمة، وأن الأماكن التي درات أحداث التوراة فيها هي بالتحديد جنوب الجزيرة العربية «اليمن».

ويأتي الباحث اليماني، **فضل عبد الله الجثام**، ليسير على نفس المنهج، في كتابه «الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى: سبر في التاريخ القديم»، الذي صدر في العام 1999. ويتوصل في بحثه أن أرض اليمن هي الحاضنة للتوراة.

ويحدثنا الباحث اللبناني، **د. لطيف إلياس لطيف**، في كتابه «لبنان التوراتي في اليمن»، الذي صدر في العام 2000. أن لبنان التوراتي ليس لبنان الحالي بل هو لبنان اليمن. وقد اعتمد منهجية تقوم على تحليل النصوص التوراتية، ودراسة المعطيات الجغرافية التي ترد في النصوص، والاستعانة بالمنهج الفيلوجي أوالمنهج اللغوي المقارن.

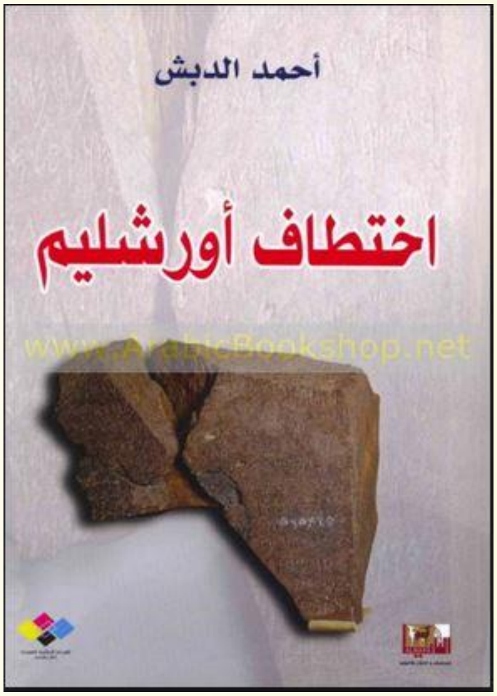

قدم (**أحمد الدبش**) في كتابه «اختطاف أورشليم»، الذي صدر في العام 2013. الدليل على أن أورشليم يمنية، ويعتبر هذا الكتاب استكمالاً لكتابه «كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب «

وطرح كاتب المقال، الباحث الفلسطيني أحمد الدبش، في كتابِه «موسى وفرعون في جزيرة العرب»، الذي صدر في العام 2004، وجهة نظره من أن ثمة إشارات غامضة في الكثير من النقوش تدعم، وإلى حد بعيد فرضية حدوث هذا الحدث (خروج قوم التوراة)، وسوف ينصب بحثنا على إدراج حادثة الخروج ضمن جغرافية الحضارة اليمنية القديمة، والتي كانت تشمل عُمان واليمن الحالية وبعض السواحل السعودية. وحاول (الدبش) في كتابه «كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب»، الذي صدر في العام 2006، تتبُّع ملوك بني إسرائيل، والبحث عن أورشليم، والبحث عن دولتي إسرائيل ويهوذا، في إطار الجغرافية اليمنية. ويناقش في كتابه «عورة نوح ولعنة كنعان وتلفيق الأصول»، الذي صدر في العام 2007. مسألة السامية ولعنة كنعان الواردة في سفر التكوين وقصص الطوفان وأصول شعوب المنطقة العربية، وقد توصل الباحث إلى أن مجمل هذه القصص كانت في اليمن.

وقدم (الدبش) في كتابه «اختطاف أورشليم»، الذي صدر في العام 2013. الدليل على أن أورشليم يمنية، ويعتبر هذا الكتاب استكمالاً لكتابه «كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب». وأكد (الدبش) في كتابه «بحثاً عن النبي إبراهيم»، الذي صدر في العام 2017. أن المسرح التاريخي والجغرافي للنبي إبراهيم في اليمن.

وتأتي **جمعية التجديد البحرينية**، لتسير على نهج د. أحمد داوود ود. كمال الصليبي، وتصدر عده كتب حول هذه النظرية (خطأ تحديد جغرافية الحدث التوراتي) منها كتاب «نداء السراة ... اختطاف جغرافيا الأنبياء»، الذي صدر في العام 2006. والواضح من عنوان هذا الكتاب أن مؤلفة أراد أن يثبت فيه أن جغرافيا الانبياء تم اختطافها، وقد توصل مؤلف الكتاب إلى أن الجغرافية الحقيقة للأنبياء هي جزيرة العرب.

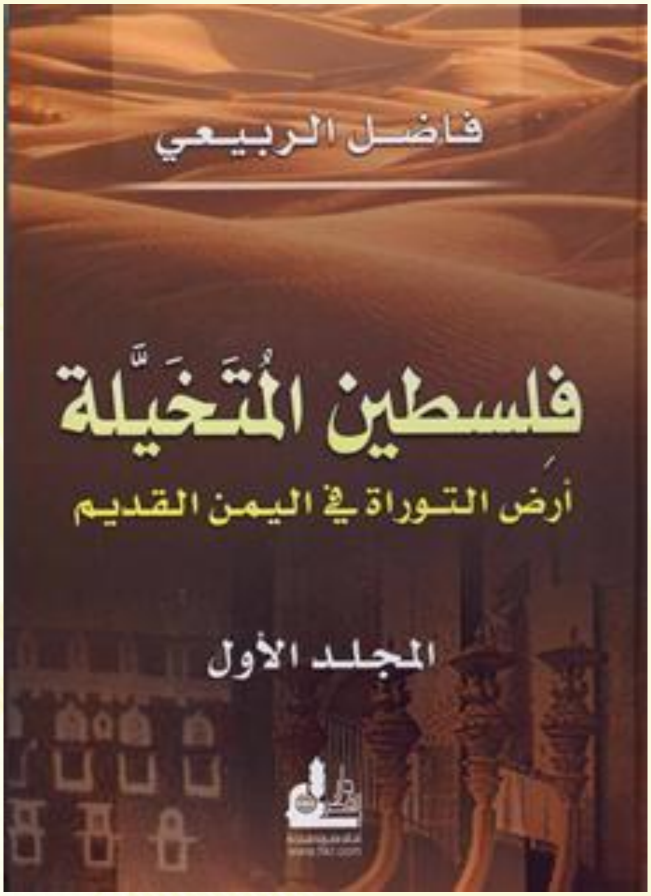

يحدثنا الباحث العراقي، **فاضل الربيعي**، في كتابه « قصة حب في أورشليم: غرام النبي سليمان بالإلهة العربية سلمى (ترجمة جديدة لنشيد الأنشاد عن النص العبري) »، الذي صدر في العام 2005. أن «نشيد الأنشاد» هو في الأصل قصيدة كتبها شاعر مجهول، ولكنه من بلاد اليمن، وذلك لأن الأماكن المذكورة في النشيد لها ما يقابلها أو يماثلها في تلك البلاد. ويتناول الربيعي في كتابه «يوسف والبئر؛ أسطورة الوقوع في غرام الضيف»، الذي صدر في العام 2008. دراسة مسرح قصة يوسف ورموزها وشخصياتها ومدلولاتها، ويتوصل إلى أن الاحداث وقعت في اليمن .

تناول الربيعي، في كتابه «القدسُ ليست أورشليم، مساهمةُ في تصحيحِ تاريخِ فلسطينِ»، الذي صدر في العام 2010. طرح النظرية التي تؤكد إن «القدسُ الفلسطينيةُ ليست أورشليم التوراةِ«

ويذهب الباحث العراقي، فاضل الربيعي، في كتابه الموسوعي «فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم»، الذي صدر في العام 2008؛ إلى أن اليمن هي أرض التوراة، استناداً إلى قراءتهِ للتوراةِ باللغةِ العبريةِ، والاعتمادِ على مؤلفاتِ الهمداني، والمصادرِ العربيةِ القديمةِ، والاستعانةِ بالشعرِ العربي القديمِ. وقدم الربيعي في كتابه «حقيقة السبي البابلي ـ الحملات الآشورية على الجزيرة العربية واليمن»، الذي صدر في العام 2009. رؤية لحادثة السبي البابلي، والحملات الأشورية، وتوصل إلى أنها كانت باتجاة الجزيرة العربية واليمن، ولم تكن باتجاه فلسطين.

وقد تناول الربيعي، في كتابه «القدسُ ليست أورشليم، مساهمةُ في تصحيحِ تاريخِ فلسطينِ»، الذي صدر في العام 2010. طرح النظرية التي تؤكد إن «القدسُ الفلسطينيةُ ليست أورشليم التوراةِ». ويفند الربيعي في كتابه «أسطورة عبور الأردن وسقوط أريحا من اخترع هذا التاريخ؟»، الذي صدر في العام 2014. مسرح الأحداث التي تخيّلها واختلقها الاستشراقيون من التيار التوراتي وقاموا بالترويج لها، ويتوصل الى أن بنو إسرائيل لم يعبر نهر الأردن، ويوشع بن نون لم يفتح أريحا الفلسطينية قط. والتوراة لا تعرف مأدبا. وفي كتابه الجديد،«بنو إسرائيل لم يخرجوا من مصر ـ إسرائيل المتخيلة: مساهمة في تصحيح التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة»، الذي صدر في العام 2017. يشير الربيعي إلى أن موسى خرج بشعبه من أرض مملكة يمنية عظيمة كانت تدعى (مصر ـ مصرن) حسب النقوش، بحثاً عن إلهة وتقديساً لأماكن عبادته ومواضعها.

من الجدير بالانتباهِ، أن أطروحات الباحثينَ التي تَعتبر (عسير)، أو (اليمن)، أو (الجزيرةِ العربيةِ) عموماً هي المسرح الجغرافي والتاريخي لملوكِ بني إسرائيلَ ليست بجديدة؛ فقد سبقهم العديد من الباحثين المستشرقينَ الثقاة؛ ففي عام 1907، بدأت أكاديميةُ فينيا، بإصدارِ مؤلَّفِ المستشرقِ النمساوي

(Alois Musil) ، بعنوان «Arabia Petraea» في أربعة أجزاء، والذي كتبهُ أثناءَ زيارتهِ لمواقعِ التاريخ التوراتي، أملاً في أن يفهمَ التوراة من خلالِ الطبيعةِ التي وُلِدَت فيها، وأدرك (Alois Musil)في حينهِ، وقبل غيرهِ، أن »سيناء التوراتية« ليست هي »سيناء الحالية«، وأن الآراء الشائعة حول موسى، وحول الديانة اليهودية ليست صحيحة.

بل لقد ذهبَ المستشرقُ **ديفيد صوئيل مرجوليوث** Margolioth ، في كتابه «العلاقات بين العرب وبني إسرائيل قبل ظهور الإسلام (The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam) »، الذي صدر في العام 1924. إلى أن «الوطنَ الأصلي لبني إسرائيل لم يكن في شبهِ جزيرةِ سيناءِ؛ بل كان ببلادِ اليمنِ التي خرجت منها أمم كثيرةً من أقدمِ الأزمنةِ التاريخية«. ويستدل على رأيه هذا ببعض أدلة منها «أن عادات بني إسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية في عصورهم الأولي كانت قريبة من أخلاق العرب في الجاهلية، فهناك شبهاً عظيماً بين بعض العادات الاجتماعية والأخلاق الدينية عند أهل سبأ وبني إسرائيل، ومنها أيضاً وجود ألفاظ مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية، وزيادة على المادة اللغوية العبرية التي تشبه العربية شبهاً كبيراً نجد كثيراً من أسماء الأعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب في الجاهلية.

لا يحق لأحد الباحثين الادعاء بأنه صاحب هذه النظرية (خطأ تحديد جغرافية الحدث التوراتي)، أو محاولة احتكارها بنسج قصة خيالية أنه اكتشف مبكراً في أحد المكتبات، كتاباً لجغرافي عربي قديم، يشير إلى مواقع ذكرت في التوراة، وكأنه لم يطلع على أعمال جيل من الباحثين

وكانت **بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التي تسكن في جنوب فلسطين، وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل الكلبية العربية في شمال الجزيرة التي نسبت إلى العصبية اليمنية.** وأنظر إلى أسماء الأعلام الأخرى التي تدل على قوة الشبة بين اللغتين، وعظم التقارب في الميول، والعقلية بين الشعبين، فمن هذه الأعلام ما يأتي:- حفني ـ على ـ عبد الله ـ حموال ـ الفادى ـ السعد ـ عفراء، ويوجد كثير من هذه الأعلام في النقوش السبئية والثمودية.»

وقد ألَّفَ المستشرقُ الألماني **هوغو ونكلر** (Hugo Winckler) رسالتهُ المثيرةِ للجدلِ التي أسماها «مصري وملوخا ومعين»؛ بين فيها رأيه أن «مصري» هي أرض عربية شمالية، وأن مصر المذكورة في التوراة هي في بلاد العرب، لا في أفريقية. وأن عبارة هاكرهم مصريت-Hagar Ham) (Misrith، بمعنى هاجر المصرية، لا تعنى هاجر من مصر المعروفة، بل من مصر العربية، أي من هذه المقاطعة التي نتحدث عنها (معن مصرن) وأن القصص الواردة في التوراة عن مصر وعن فرعون، هو قصص يخص هذه المقاطعة العربية، وملكها العربي. و قد انتبه إلى هذه الحقائق المؤرخ العراقي د.جواد علي، في موسوعته «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، التي صدرت في العام 1976.

قصارى القول، لا يحق لأحد الباحثين الادعاء بأنه صاحب هذه النظرية (خطأ تحديد جغرافية الحدث التوراتي)، أو محاولة احتكارها بنسج قصة خيالية أنه اكتشف مبكراً في أحد المكتبات، كتاباً لجغرافي عربي قديم، يشير إلى مواقع ذكرت في التوراة، وكأنه لم يطلع على أعمال جيل من الباحثين، استخدم نفس المصدر والمرجع ـ إن كان لم يطلع أفيكون أهلا للبحث العلمي وتبني النظريات؟! أن محاولة الادعاء الباطل بكونه، هو، من أكتشف نظرية «خطأ تحديد جغرافية الحدث التوراتي»، يسقط أمام المنهجيَّة التي حَقَّ لها، ادعاء امتلاك الحد الأدنى من المُقوّمات العلميَّة، تَفرِض، أولاً، تَقصِّي إن كان كتابه هو الأول من نوعه أم لا. وهذا ما سناقشه في المقالات القادمة.

علامَ يُطلَق اسمُ فلسطين؟

عنوان هذا المقال مستعار من كتاب **ألان غريش** "علامَ يُطلَق اسمُ فلسطين؟"، في هذا الكتاب ينطلق ألان غريش من تساؤل ينتحل البراءة، تساؤل يطلب تعريفا جامعا مانعا لاسم أفقدته اعتياديةُ التداول اليومي الجدة المؤهِّلة لطرح التساؤل. لسان حاله في انتحال البراءة يقول: "تعالوا نسرد الأحداث التاريخية منذ بداياتها، في ضوء الوثائق التي عادة ما يغضُّ الغربُ الطرْف عنها."

كتب الباحث العراقي فاضل الربيعي في موقع الجزيرة (2017/01/12) مقالا بعنوان "التوراة لم تذكر اسم الفلسطينيين ولا تعرف فلسطين"، جاء فيه: "أن اسم فلسطين والفلسطينيين لم يظهر في السجلات التاريخية إلا نحو عام 330 ميلادية مع التقسيم الإداري الروماني البيزنطي لسوريا. لقد أطلق البيزنطيون - مع اعتناقهم للمسيحية في سوريا سنة 325م مع صعود قسطنطين العظيم للعرش وترجمة الأناجيل من العبرية إلى اليونانية- اسم فلسطين على القطاع الجنوبي من سوريا". ويضيف الربيعي: "قبل هذا التاريخ لم يكن هناك استخدام للاسم كقطاع إداري في الوثائق والسجلات التاريخية. هذا لا يعني أن اسم الشعب لم يكن معروفا. نحن نتحدث عن نشاط إداري وحسب. إن السرّ في فشل الباحثين والدارسين -في العثور على اسم فلسطين (كقطاع) في السجلات القديمة والنقوش- يكمن هنا."

اقتبسنا هذه الفقرات وفي نيتي أن أقدم في هذه المقالة تقويما تاريخيا لهذه النصوص. وبقليل من الجهد نستطيع أن نقتبس أقوالا وحججا من مصادر تاريخية تفنّد ما طرحه الربيعي في مقاله حول "فلسطين"، ولعل أسوأ ما جاء في المقال أنه حرص على إقصاء "فلسطين" إقليما وشعبا عندما قال: "إن اسم فلسطين والفلسطينيين لم يظهر في السجلات التاريخية إلا نحو عام 330 ميلادية ."

يشير هيرودوت في نصوصه عند الحديث عن "فلسطين" الإقليم والسكان بالقول: "ويسكن البلاد الممتدة من أرض الفينيقيين حتى حدود مدينة كاديتس [غزة] السوريون الذين يسمون "الفلسطينيون"

لسنا هنا في مجال الحديث عن أصول اسم "فلسطين" وجغرافيتها، ونحيل القارئ إلى مؤلفاتنا: "كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب" (2005)، و"عورة نوح ولعنة كنعان وتلفيق الأصول" (2007)، و"سلسلة التاريخ اليمني المجهول، الجزء الأول، اليمن الحضارة والإنسان: بحثا عن الجذور" (2011).

ولكن دعونا نعود بذاكرتنا إلى ذلك المؤرخ الإغريقي الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ويُعرف باسم: أبو التاريخ، وألَّف كتاب "التاريخ" حوالي سنة 440 ق.م. [ترجمه إلى العربية حبيب أفندي بسترس عن طبعة لارشي الفرنسي، تحت عنوان "تاريخ هيرودوتس الشهير"، (1886– 1887). وأيضا عبد الإله الملاح، تحت عنوان "تاريخ هيرودوت"، (2001).]

ما يهمنا من مؤلَّفه هو ما كتبه عن "فلسطين"، فقد ذكر هيرودوت أنّ السكيثيين اجتاحوا آسيا، "ولما تم لهم هذا زحفوا إلى مصر للاستيلاء عليها، فلما بلغوا فلسطين وجدوا أمامهم ملك مصر بسميتاك ومعه الهدايا وهو يلهج بالدعاء لهم، راجيا التوقف عن زحفهم. فعادوا أدراجهم حتى توقفوا في عسقلان، دون أنْ يلحقوا ضررا بالبلاد في أثناء مسيرتهم، لولا أنّ قلّة منهم تأخرت عن الركب، وأخذت تعمل نهبا في معبد أفروديت. وقد تقصيتُ الأمر وتبيّن لي أنه أقدم المعابد الخاصة بهذه الآلهة، وما المعبد المكرّس لها في قبرص -كما يُسلّم أهلها بذلك- إلاّ تقليد لهذا المعبد في عسقلان، والمعبد الذي في شتيرا أقامه الفينيقيون، وهم أهل هذه المنطقة من سورية."

إن **هيرودوت أطلق على المنطقة الممتدة من جنوبي مدينة دمشق إلى حدود صحراء سيناء اسم "فلسطين"**، وهذه مسألة تجاهلها الربيعي!

كتب هيرودوت عن هوية سكان "فلسطين" عند حديثه عن عادة الختان ما يلي: "الختان معروف عند المصريين والأثيوبيين منذ أقدم العصور. وهذا أمر يقر به الفينيقيون والسوريون سكان فلسطين فيقولون بأنهم إنما أخذوا هذا التقليد عن المصريين". كما يشير هيرودوت إلى "فلسطين" الإقليم بالقول: "إن النصب التي أقامها سيسوستوريس في البلاد التي قهرها قد زال معظمها، ولكني رأيت بأم العين تلك النصب ما تزال قائمة في ذلك الجزء من سورية المسمى فلسطين."

وفي مجال إشارة هيرودوت إلى الضرائب التي يدفعها كل إقليم، حسب تقسيم الفرس الإداري، يضع هيرودوت "فلسطين" جزءا من الإقليم الخامس قائلا: "ثلاثمئة وخمسون تالنت (وزنة) يدفعها سكان المنطقة الواقعة ما بين مدينة بوسيديوم التي أسسها الأمفيلوكيون والتي تقع على الحدود بين قليقيا وسورية حتى مصر، باستثناء المنطقة العربية التي لم تكن تدفع أي ضريبة على الإطلاق، وهذا الإقليم كان يضم الأراضي الفينيقية والقسم من سورية الذي يطلق عليه فلسطين وقبرص."

ويقول أيضا: "أما اللسان القاري الآخر (الهضبة) فيبدأ في فارس ويشمل بلاد الآشوريين والعرب، وينتهي - كما هو متفق عليه- عند خليج العرب (البحر الأحمر) الذي قام داريوس بوصله بنهر النيل عبر قناة. وما بين فارس وفينيقيا أرض شاسعة واسعة، ويمتد هذا الفرع الذي أقوم بوصفه ههنا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط من فلسطين - سورية حتى مصر، حيث ينتهي ويضم ثلاثة أقوام."

يعود هيرودوت في نصوصه إلى الحديث مرة أخرى عن "فلسطين" الإقليم والسكان بالقول: "ويسكن البلاد الممتدة من أرض الفينيقيين حتى حدود مدينة كاديتس [غزة] السوريون الذين يسمون "الفلسطينيون". ومن هذه المدينة -التي تضارع مدينة ساردیس في حجمها- فإن جميع الموانئ حتى جينيسيوس تتبع ملك العرب. والمنطقة التي تمتد من هناك حتى بحيرة سربونيس (سبخة البردويل) والتي بالقرب منها ينحدر جبل كاسيوس ليصل إلى البحر، فإنها تعود لسورية أيضا. أما مصر فتبدأ من منطقة بحيرة سربونيس (حيث تذهب الرواية إلى أن تيفون (الإله سيث) يختفي هناك ."(

وصف هيرودوت هوية سكان المنطقة الجغرافية التي يطلق عليها "فلسطين" بالقول: السوريون الذين يسمون الفلسطينيون

يشير هيرودوت إلى مشاركة سكان "فلسطين" في حروب الفرس بالقول: "وكان الأسطول يتألف من ألف ومائتين وسبع من السفن الضخمة الطويلة، عدا السفن العادية وقوارب النقل: قدم الفينيقيون والسوريون سكان فلسطين 300 سفينة. وبحارتها يرتدون خوذات شبيهة بخوذات أمثالهم من الأغريق فضلا عن الدروع من نسيج الكتان والتروس والرماح. ويروي هؤلاء أنهم كانوا يسكنون الخليج العربي في قديم الزمان ثم هاجروا إلى الساحل السوري، وما زالوا يسكنون هذا الساحل إلى اليوم. وتعرف هذه المنطقة من سورية وما يليها جنوبا حتى مصر بفلسطين."

ثمة عدة حقائق تكمن في نصوص هيرودوت تستعصي على التلفيق، وتفنّد ما ذهب إليه الربيعي، وهي ما يلي:

أولا: أن هيرودوت أطلق على المنطقة الممتدة من جنوبي مدينة دمشق إلى حدود صحراء سيناء اسم "فلسطين"، وهذه مسألة تجاهلها الربيعي!

ثانيا: نص هيرودوت على أن "فلسطين" هو اسم الإقليم كما ذُكر في تقسيم الفرس الإداري للمناطق التي احتلوها في الشرق العربي.

ثالثا: أن هيرودوت كتب مؤلَّفه اعتمادا على ما رآه هو وما سمعه من أهل البلاد، أي أنه لم يختلق اسم "فلسطين"، وإنما نقل اسما كان مستخدما في الإقليم نفسه خلال زيارته.

رابعا: وصف هيرودوت هوية سكان المنطقة الجغرافية التي يطلق عليها "فلسطين" بالقول: السوريون الذين يسمون الفلسطينيون .

من المناسب أن نختم هذا المقال بما يقول المفكر الفرنسي بير روسي في كتابه "مدينة إيزيس، التاريخ الحقيقي للعرب": "إن إعادة اسم فلسطين الوحيد إلى هذه الأرض يصبح إذًا ليس فقط مطابقا للقاعدة التاريخية الأدق والأصح، ولكن لرفض تدخل أو وساطة أحكام علمية تعسفية ومسبقة. إنه ليس هذا العرق أو ذاك، هذا الدين أو ذاك الذي استفاد من انتخاب الطبيعة، ولكنها، فلسطين، القطر ذاته، الذي أخلى الشكل الخارجي في البحر المتوسط لمركز ثقافي مختار، فإلى غالبية سكانه إنما يعود دور ناشري الفنون والعلوم."

"إسرائيل" وأكذوبة الدولة اليهودية

عادل هاشم ياسين

لا شك بأن الواقع الجيوسياسي الذي تعيشه المنطقة يصب في مصلحة إسرائيل، بل كأنها شاركت في صياغته حسب رؤيتها ورغباتها، كيف لا والعالم العربي منهمك في خلافاته، والعالم الإسلامي يستنزف طاقاته في صراع بين سنة وشيعة، أما بقية دول العالم فلكل اهتماماتها وأولوياتها، أضف إلى ذلك فهي تعيش حالة من النشوة في ظل إدارة أميركية ذات أغلبية ورؤية يهودية واضحة، لذلك فهي تسعى بكل قوة لاستغلال الفرص لتعزيز مكانتها، وترسيخ وجودها من خلال سن قوانين جديدة كقانون القومية الذي ينص على أن دولة إسرائيل هي الوطن القومي للشعب اليهودي، لا سيما وأنها باتت تدرك الخطر الديموغرافي الذي يهدد كيانها من الداخل ويفقدها الأغلبية.

إذ إن عدد الفلسطينيين الذين يعيشون داخل حدود فلسطين التاريخية يقارب 7 مليون مقابل 6 مليون إسرائيلي تقريبا، إلا أن إقدامها على هذه الخطوة لا يمكن أن يغطي الحقيقة التي يحاول ساسة إسرائيل إخفاءها، والتي تتمثل بفشلهم في إقناع أكثر من نصف يهود العالم بالهجرة للوطن المزعوم، رغم مرور 69 عاما على إقامته، إذ إن نسبتهم لا تتجاوز 43 % من عدد اليهود في العالم بل إنهم فشلوا في إقناع نسبة كبيرة ممن هاجروا إليها بالبقاء.

حيث أشارت بعض المعطيات إلى أن ما يقارب من 200 ألف من مهاجري روسيا وثلث مهاجري فرنسا ونسبة لا يستهان بها من يهود أثيوبيا عادوا من حيث أتوا، كما أن استطلاعات الرأي أشارت إلى أن ما يقارب من 35 % من الإسرائيليين يرغبون بمغادرتها لأسباب أمنية أواقتصادية، خصوصا بعد العدوان الأخير على غزة عام 2014.

ألم يكن من الأجدر بالنسبة لساسة إسرائيل أن يتفقوا فيما بينهم حول تعريف موحد لليهودي واليهودية أو أن يقرأوا بعض أحداث التاريخ ليعلموا أن كثرة القوانين وطول السنين لا تمنح شرعية ولا تثبت وجود.

وفي هذا السياق أيضا، نشير إلى أن ما يقارب من 800 ألف إسرائيلي يُصنفون على أنهم ضمن تعداد السكان، لكنهم غادروها منذ سنوات، أما القضية الأهم وهي أن هناك نسبة كبيرة من الإسرائيليين يرفضون إضفاء طابع ديني عليها، عدا عن وجود جماعات يهودية متدينة ترفض الاعتراف بها أصلا، بل تحرص على حرق أعلامها خلال احتفالات عيد استقلالها.

وفي ظل الحديث عن الدولة نتساءل لماذا تتردد حكومة إسرائيل في اتخاذ قرار سيادي يرسم حدودها، أم أنها لا تجرؤ على ذلك، لما له من تداعيات داخلية ودولية، ثم ماذا عن الدستور ولماذا لم تتمكن من صياغته وتستعيض عنه بقوانين أساسية تتغير بين الحين والآخر حسب مزاج ومصلحة صناع القرار فيها.

وعلى ضوء ما ذكرناه سابقا، يَحق لنا أن نتساءل؛ ألم يكن من الأجدر بالنسبة لساسة إسرائيل أن يتفقوا فيما بينهم حول تعريف موحد لليهودي واليهودية أو أن يقرأوا بعض أحداث التاريخ ليعلموا أن كثرة القوانين وطول السنين لا تمنح شرعية ولا تثبت وجود أو توفر الأمن، فكم طوت صفحات التاريخ من إمبراطوريات ودول، فالأيام دُول ومَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ.

حقائق بين "اليهودية" كدين أو "قومية"؟!

بكر أبوبكر

1-لم يكن الوجود اليهودي المنظم في فلسطين الا استنساخ لعصر القوميات في اوربا بحيث عملوا على تكريس اليهودية ك"قومية" (ما هو اختلاق واختراع ضد الحقيقة)

2-بن غوريون كان والقيادة علمانيين بل وكانوا يسخرون من الدين، ومنهم من قال ذلك جهرا مستخفا بجبل الهيكل (ما يسمونه كذلك وهو أسطورة)

3-دينيا (باليهودية) لا يجوز الصعود ل"جبل الهيكل" لما لذلك من علاقة برجوع المسيح عندهم ، عام 2006 فقط افتى احد الحاخامات بتجويز الصعود، ومازال الخلاف كبيرا لكن الاستغلال السياسي يسعّره

4-جزء من المجتمع اليهودي وهو ذاك "الاصولي السلفي" يسير كما الحال عندنا وراء الفتاوى، فما رأيك والتحالف الاصولي السلفي اليهودي والطبقة الحاكمة الحالية؟!

5-هل يتجه المجتمع الاسرائيلي نحو الماضوية السلفية المغرقة رغم وجود فئات متحررة من هذه الافكار، وهل سيستطيع تجاوزها؟! سؤال ينتظر الاجابة، فالمعركة-رغم ما يفعله نتنياهو-هل تتحول لديهم الى يهودية دينية مقابل الاخر ام ستظل "يهودية قومية" مقابل الاخر؟

"نداء القدس"، حقائق تاريخية في فلسطين والقدس تقوّض الادعاءات اليهودية

1-**فلسطين هي أرض العرب الفلسطينيين** ،وهم من سكنها من قبائل العرب (الكنعانيين واليبوسيين والفلسطينيين واللخميين...) ما قبل الميلاد،اثر هجرات جنوب الجزيرة

2-**لم يكن في القدس وفلسطين سكنا أو ولادة أو معيشة أو وفاة أي من أنبياء الله من (موسى إلى سليمان وداوود ويوشع ويوسف ويعقوب...الخ)** الذين نشأوا وماتوا **في مكان آخر** وكثير من الأبحاث دلت على أنه في اليمن القديم (انظر فاضل الربيعي واحمد الدبش ود.زياد منى وفرج الله صالح ديب وكافة الأبحاث الجادة الحديثة)

3-فلسطين على مر الأزمان لم تسكنها **(قبيلة بني إسرائيل العربية اليمنية المنقرضة) إلا حين هاجرت مع** قبائل العرب الأخرى الى هنا، اثر تدمير إماراتهم/مخاليفهم بعد سبيهم 'مع غيرهم من القبائل' من اليمن لبابل، وغيرها من الأسباب في اليمن

4- عندما ولد المسيح عليه السلام ونشر دعوته في منطقة محدودة من فلسطين متوجها **لبقايا قبيلة بني إسرائيل (في ظل وجود قبائل كثيرة أخرى)، لقي النُكران المعتاد.**

5- المسجد الأقصى مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام، وبناؤه ثابت على زمن عبدالملك بن مروان ثم الوليد، فهو إسلامي فقط بامتياز

6-معبد قبيلة بني إسرائيل المنقرضة "الهيكل" بني قبل انقراضهم في أورشليم اليمنية، **ولا يوجد ما يثبت مطلقا أي وجود جغرافي تاريخي لهم هنا** (واورشليم اليمنية غير القدس اليمنية وهي 3 بلدات اسمها قدس مختلفة)

7- اليهود الحاليين بالعالم لا علاقة لهم بقبيلة بني إسرائيل العربية المنقرضة المذكورة بالقرآن، هم من الخزر والروس والأوربيين الذين اعتنقوا اليهودية القرن12م (انظر المؤرخين اليهود: كوستلر وساند..)

8-الأرض المقدسة المطلوب من بني إسرائيل "القدماء المنقرضين" دخولها لأعمارها المذكورة بالقرآن ليست في فلسطين، بل (باليمن القديم)، **وأي كان مكانها فهي مرتبطة بقوم عرب انقرضوا ولم يورثوها كوراثة الابن عن أبيه مطلقا، وانما فُرض عليهم دخولها للدعوة للتوحيد، وفشلوا.**

9- لم يعطِ الله سبحانه أية أرض حتى باليمن لأحد ، فهو ليس وكيل أراضي وعقارات جل شأنه، لان هذا الفهم العنصري القاصر يتناقض مع الفهم القرآني أن الأرض يرثها (يعمرها) العباد الصالحون ثم الله سبحانه.

10-الكُنانيين **(الكنعانيين) عرب اقحاح من قبيلة طيء وكذلك (الفلستيين) وهم القوم الوثنيين عبيد الاله فلس** قبل ايمانهم، وكذلك قبيلة بني يعقوب (إسرائيل) العربية المنقرضة

11- يسرق الإسرائيليون اليوم الثوب الفلسطيني والفلافل والكنافة ...الخ، كما سرقوا قبل ذلك أسماء المدن والمستوطنات العربية، وكما سرقوا بلادنا كلها، وكما سرقوا نجمة بابل السداسية، ثم لاحقا الإسلامية (نجمة صلاح الدين) فنسبوها زورا لهم

12-كان مبرر قيام بلد لليهود (اليهودية دين فقط) هو **مسعى الاستعماريين الاوربيين** منذ العام 1881 م بعد مذابحهم لهم في روسيا واضطهادهم في أوربا لقرون لغرض التخلص منهم ، وتفتيت أمة المسلمين بزرع كيان غريب في جسد الأمة ، ما تبنته الصهيونية لاحقا.

13- لم يشكل اليهود (أتباع الديانة)، أو "قبيلة" بني إسرائيل المنقرضين "شعبا" قط كما لم يكن لهم "أرض" أو "وطن" محدد جغرافيا قط (انظر شلومو ساند وغيره)

14-حتى القرن ال18 كانت الكنيسة تعتبر الأرض الموعودة ليست على الأرض بل في السماء

15-**لا يوجد حجر واحد في القدس** أو فلسطين يشير لأي صلة لليهود (الديانة) او قبيلة بني إسرائيل المنقرضة، فما بالك بهؤلاء الجُدد سكان بلادنا (انظر علماء الآثار الإسرائيليين)

16-**المسميات المنسوبة لأنبياء في مدينة القدس هي تبركا أو في حقيقتها أسماء سلاطين أو حكام** أو من أولياء الله، وليست بالمطلق ذات علاقة بسليمان أو داوود ...الخ، الأنبياء عليهم السلام

17-**الانتماء لديانة محددة لا يؤسس حقا في جغرافيا أو مكان منشأ الديانة** فكما لا يُسوغ للاندونيسي اوالماليزي المطالبة بمكة المكرمة لانه مسلم، لا يحق لمعتنق الديانة اليهودية الادعاء بحق جغرافي في فلسطين أو اليمن أوغيرها.

18-**لم يثبت علميا أي صلة وراثية-جينية أو قومية بين كافة معتنقي الديانة اليهودية وبعضهم البعض،** فالاثيوبي والايراني واليمني والاكراني والروسي المعتنق لليهودية له قوميته الخاصة ولا صلة وراثية أبدا بينهم، (حاول العلماء الاسرائيليون اليوم اثبات ذلك وفشلوا)

19-**كهنة التوراة مؤكد تزويرهم للتاريخ وبالتالي للتوراة، فهم من حرّف "الكلم عن مواضعه"** وهم من كتب "التناخ" المليء بالأساطير والأحلام والاكاذيب-كما أكد اسرائيل فنكلستاين وزئيف هرتزوغ وسبيلبرغ وغيرهم- والتي تسربت لموروثنا التاريخي العربي والاسلامي.

20-أعمِل عقلك أولا، **ولا تلتفت لموروث التاريخ غير المثبت مطلقا الملئ بخرافات التوراة تاريخيا** وجغرافيا ما حُشي في كتبتا للأسف، وثق ان الله معنا، وهذه بلادنا لم تدنسها اي رجل اجنبية لا بمملكة ولا إمارة/مخلاف، ولا بلدية.

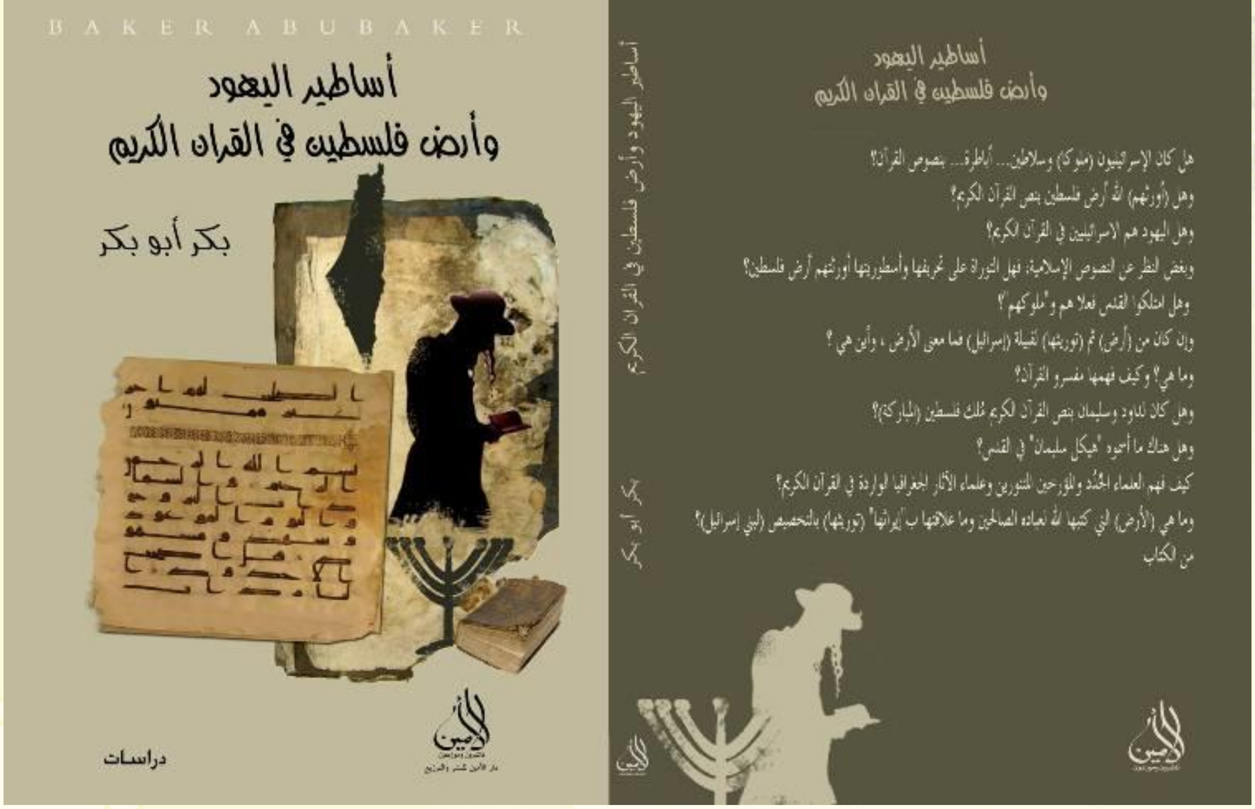

فكرة مؤتمر لنقض مفهوم "الدولة اليهودية" وتصحيح الرواية

نحن لا ننكر مآسي اليهود مثلا في أوروبا وغيرها، كما لا ننكر مآسي الشعوب المختلفة ، ومأساة شعبنا الكبرى قبل كل ذلك، عدا عن أن القيادة الفلسطينية تعترف بالكيان الاسرائيلي على أرضنا فلسطين، على قاعدة اعلان الاستقلال عام 1988 وقاعدة الرسائل المتبادلة بين (اسرائيل) مع (م.ت.ف) عام 1994.

إن ما نطرحه لعمل مؤتمر أو ندوات هو تصحيح الرواية والتاريخ والثقافة البالية و الوعي القديم لفلسطين و المنطقة ، وما نطرحه يطرق صلب المفاهيم التالية التي باعتقادي لا خلاف عليها حتى مع اليهود الاسرائيليين المتنورين، كالتالي:

1- لماذا فكرة رفض مطلب (إسرائيل) أن تكون "دولة يهودية" وليست (دولة لكل مواطنيها)؟

2-وما يعني ذلك أن الفلسطينيين يصبحون فيها (داخل ال48) عبيدا أو سكانا وليسوا مواطنين، وان اعتبروا مواطنين فهم درجة عاشرة وبالحد الادنى درجة ثانية ، معرضين للطرد وسلب أراضيهم ما يحصل يوميا في ظل عشرات القوانين العنصرية الابارتهايدية.

3- وما يعنيه ذلك من تكريس لروايتهم المزورة بالتاريخ القديم المكذوب (كما يؤكد علماء الآثار عندهم المقيمين اليوم في تل أبيب)

4-وما يعني تحول (إسرائيل) لدولة عنصرية القوانين و قومية شوفينية تمارس التطهير العرقي بموافقتنا لمن هم غير يهود الديانة، يرفضها أمثال (شلومو زاند، وايلان بابيه) وغيرهما أيضا.

5-وما يعني تشريع قانوني للمستوطنات في ("أرض" "إسرائيل" كلها بما فيها ما يسمونه تزويرا يهودا والسامرة أي الضفة)

6-وما يعني أن اليهود من مختلف القوميات في العالم هم (قومية) اسمها للعجب (قومية يهودية) ما هو مناقض لعلم الأجناس والانثربولوجيا وال"دي أن إي" حيث لم يستطع الاسرائيليون ولا العالم اليوم اثباته مطلقا.

7- وما يعنيه أيضا من أن يصبح اللاجئين الفلسطينيين قطعا خارج نطاق مساحة ما سيطلقون عليه (الدولة اليهودية)، ويعني هذا شطب حق اللاجئين الفلسطينيين كليا بمجرد التفكير بالعودة.

اليمن مهد التوراة والقدس ومصر[3]

أهلاً بكم في "دار سلم" اليمنية، عند المدخل الجنوبي للعاصمة صنعاء. منطقة يعتقد علماء التاريخ أنّها "أورشليم" الحقيقية التي ورد ذكرها في التوراة. باتت اليوم تكتظّ بالعشوائيات وأسواق "القات" والمنتجات الزراعية، إلا أنها أفضل مثال للمقارنة بـ"أورشليم" كما كانت قبل 3000 عام قبل الميلاد.

على مقربة من "دار سلم"، هنالك قرية "بيت بوس" التي تحوّلت إلى حيّ راقٍ متخم بقصور فخمة. ويُعتقد أنّها المقصودة بـ"يبوس" الواردة في التوراة بحسب المؤرخ العراقي الشهير فاضل الربيعي.

هذه بعض من الشواهد المذكورة في الكتب التي تتناول الدلائل الجغرافية واللغوية على أنّ اليمن قد يكون هو "أرض التوراة" وليس فلسطين. لم يقتصر الجدل بين المؤرخين العرب بل خاضه العديد من الكتّاب الأجانب الذين نشروا ما يشكك في الأسطورة الصهيونية حول أرض "الميعاد" الكنعانية الموجودة في

[3] نقلا عن الموقع الالكتروني https://libral.org/vb/archive/index.php/t-212883.html

فلسطين بحسب "أسفار التوراة". إلا أنّ الكتّاب الأجانب كانوا أقلّ جزماً من نظرائهم العرب في القول بأن اليمن هو "مسرح أنبياء التوراة."

لم تورد "التوراة"، في نصّها العبري المعتمد، أي عبارة تؤكد أن القدس هي أورشليم لا بل على العكس. حين تصف التوراة مكاناً معيّناً تسميه "قدس"- دون الألف واللام للتعريف- وتعني به جبل. وطبقاً لهذا الوصف التوراتي، يكون المقصود من كلمة "قدس"، جبل "قدس"، بلدة ريفية تعرف اليوم كمعقل للحركة الناصرية في محافظة تعز جنوبي اليمن.

يرى المؤرخ فاضل الربيعي أنّ اللغة الرسمية لإسرائيل تشكّلت، في الأصل، من لهجات يمنية، قائلاً إنّ "اللغة الرسمية اليوم في إسرائيل تُسمّى العبرية الصنعانية نسبة إلى صنعاء أو العبرية السبئية."

يشدد المفكّر والباحث اللبناني، فرج الله ديب، على فكرة "أرض التوراة" اليمنية في كتابه "اليمن وأنبياء التوراة، هل جاء المسيح إلى صنعاء؟" وأطروحته "التوراة العربية، وأورشليم اليمنية" مقتفياً في ذلك، الحقائق التي أثارها مواطنه اللبناني الراحل المفكر الشهير كمال صليبي في كتابه "التوراة جاءت من جزيرة العرب."

يذكر فرج الله ديب المزيد من أسماء الأماكن اليمنية الواردة في التوراة، في مقدّمتها تلك التي ترتبط بشكل وثيق بالتراث اليهودي كمدينة "حبرون" التي دُفن فيها النبي إبراهيم، شمال شرق عدن في منطقة الواحدي.

لا تعدّ ولا تُحصى الأماكن والأسماء والشواهد اللغوية التي ذكرها فرج الله ديب على أنّ اليمن هو "أرض التوراة". فـ"آزال" و"حضرموت" هما اسمان لاثنين من أبناء النبي نوح، و"آزال" هو اسم عاصمة اليمن حتى القرن السادس الميلادي. كما أن ابراهيم رحل من "أور قاصديم"، أي من بلاد بني قاصد، وهي اليوم منطقة "يافع السفلى" في محافظة لحج الجنوبية، إلى "مصر"، وهي منطقة بين مدينتي "يريم" و"إب" وسط اليمن. وهذا يعني أيضاً أنّ "مصر" المذكورة في التوراة ليست هي الدولة العربية الحالية إذ تناسى الفكر الغربي، بحسب ديب، أن مصر الدولة الحاضرة كان اسمها التاريخي بلاد القبط وليس "مصراييم."

وعن كلمة "صهيون"، يقول ديب إنّها وردت في التوراة برسم "صيّون" وليس صهيون، لأنّ الهاء فعل لهجة عربية. بُدّلت الياء إلى هاء ويُقصد بها مدينة سيئون اليمنية في محافظة حضرموت الشرقية، كبرى محافظات البلاد.

لا تبعث هذه الحقائق على الأرجح السعادة لدى عامّة اليمنيين الذين ينظرون بعين الريبة لما تبقى من معتنقي الديانة اليهودية التي تعود جذورها في اليمن إلى ما يزيد عن ألفي عام.

لذلك، لم تحظَ الدراسات المتتابعة حول "أرض التوراة" اليمنية باهتمام الأفراد والمؤسسات المحلية بسبب مزيج من المخاوف والرفض لمثل هذه الأطروحات. لكن، يبدو أن الوقت قد حان اليوم لمشاركة جريئة في نقاش من هذا النوع.

يقول وكيل وزارة الثقافة لقطاع "التراث اللامادي" عبدالهادي العزعزي لـرصيف 22: "هناك العديد من الشواهد التي تُعزّز هذه الحقيقة، سواء بالتطابق الملحوظ في الأسماء الموجودة في المناطق الأثرية اليمنية، والأسماء المذكورة في التوراة، أومن خلال الكتب والأبحاث التي قام بها العديد من المفكّرون العرب، وأهمها كتاب "صفة جزيرة العرب" للحسن الهمداني، وكتاب "جغرافيات التوراة في جزيرة الفراعنة" لأحمد عيد، وكتاب "فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم لفاضل الربيعي

ونظراً لكون الدولة اليمنية الحميرية (115 قبل الميلاد) تابعة للديانة اليهودية، ولوجود "يوسف آزار" أو "ذي نواس الحميري"، أحد أشهر اليهود اليمنيين والمتّهم بمحرقة "الأخدود" التي قضى فيها آلاف من المسيحيين، تُعزّز هذه الشواهد من فرضية أن اليمن هو "مهد اليهودية"، بحسب العزعزي. ويضيف أن من الشواهد أيضاً "نشيد الأنشاد" الذي كان يردده اليهود ويعتقد أنه المعلّقة المفقودة من الشعر العربي." وإذا أعدنا قراءة تاريخ الشعر، يعود أصل الشعر الجاهلي إلى الجنوب أكثر منه إلى وسط الجزيرة العربية."

واجهت هذه الدراسات أطروحات أجنبية متعصّبة لفلسطين كأرض ميعاد لليهود ورافضةً قول الربيعي إن السبي البابلي لليهود كان من اليمن وليس من فلسطين، وإن "إسرائيل" هي قبيلة بائدة شأنها شأن "عاد" وهجرة اليهود لم تكن إلى الشمال وإنما إلى جنوب البحر، بمعنى أنّ محطتهم التالية الجزيرة العربية.

وأكّد كمال صليبي فرضية هجرة اليهود إلى الجنوب في مقابلة مع مجلة «دير شبيغل» الألمانية قبل ثلاثين عاماً، قال: "اليهود لم يقطنوا أرض "فلسطين" وإنما مكثوا في مناطق من بلاد عسير مثل تهامة والسراة، ولم يأتوا إليها من مصر، لأن «مصرايم» المذكورة في التوراة هي قرية "مصرمة" الموجودة في جنوب غرب الجزيرة العربية."

أما فلسطين المذكورة في التوراة، بحسب وكيل وزارة الثقافة اليمنية عبدالهادي العزعزي، فقد "أتت من كلمة الإله "سين" وهو إله القمر الذي كانت تعبده المملكة الجنوبية في اليمن، والمقصود بها اليوم محافظة

إب وما جاورها. وتالياً، نجد الكثير من الكلمات التي ما زال الناس يتداولونها كامتداد لهذا التأريخ مثل "ياسين عليهم" أي "إله السين يسلم عليهم."

بالاضافة إلى ذلك، يقول العزعزي إنّ أقدم نسخة من التوراة هي النسخة التي حصلت عليها إسرائيل من اليمن، على اعتبار أنّ اليهود الشرقيين هم جماعة دينية. إلا أن هذه الأفكار والأطروحات ما زالت، بحسب المراقبين، تحتاج إلى دراسات محلية معمّقة، انطلاقاً من الجهود البحثية العميقة التي بذلها المؤرخون العرب والأجانب، مروراً بموسوعية الرائد في وصف جزيرة العرب، الحسن الهمداني. ومع ذلك، فلربما يتمنّى اليمنيّون ألا تكون أيّ من هذه الفرضيات صحيحة.

رد على ما سبق

تم تغيير او تحريف بعض الكلمات الواردة في التوراة السريانية الاصلية وذلك عندما طلب بطليموس مساعدة 72كاهنا لترجمة التوراة للرومانية والتي هي المرجع اليوم لجميع النسخ المترجمة من التوراة وكان ذلك في القرن الثالث تقريبا قبل الميلاد خلال احتلال الاسكندر لما يعرف اليوم بجمهورية مصر العربية..

اما الدافع الذي بسببه تجرأ بطليموس وطلب التزوير من الكهنة السبعينيون - نسبة لعددهم - فكان دافعا اقتصاديا صرفا يهدف في النهاية لتحويل الاراضي المصرية الى مركز للتجارة العالمية حينها وذلك بابرازها كمهد للانبياء والاديان والمعجزات وجعلها مركزا لاهتمام الشعوب وذلك ما يبدو في الاشارة الدائمة في القرآن الكريم الى تحريف اهل الكتاب الكلم عن مواضعه.

نجحت الخطة بامتياز وتحولت احداث التاريخ القديم بفضل هذا التحريف او التزوير الى جزء من التاريخ المصري وتم ترسيخ الجغرافية التواراتية البطليموسية الجديدة كحقائق لا تقبل الجدل في الوعي التاريخي لكل الشعوب بما فيها شعوب الديانات الثلاث فماهي هذه الكلمات التي تم تحريفها في التوراة وماهي الاثار الناجمة عن هذا التحريف؟

الكلمات المحرفة الرئيسية هي1-"مصر" حرفت لتصبح "ايجبت" 2-"النهر" لتصبح "نهر النيل"3-"وادي شباعة" لتصبح "وادي سبع" 4-"تهامة" لتتحول الى "تهوم" والتي وردت في التوراة لاكثر من ثلاثين مرة.

هذه هي الكلمات الاربع التي تم تحريفها او تزويرها بشكل اساسي ولكن نتائج هذا التحريف انسحب على جغرافية الاحداث التواراتية برمتها.

النتيجة:

1-جمهورية مصر العربية الحالية ليست هي مصر الواردة في القرآن ابان احداث موسى ولكنها قرية المصرمة في جنوب الجزيرة العربية.

2-فلسطين الحالية ليست هي فلسطين الواردة في التوراة ولم تشهد اي حدث من الاحداث التوارتية وهذا ما يؤكده الفشل الذريع للآن في اكتشاف اي أثر مهما كان بسيطا يدل على وقوع تلك الاحداث في فلسطين الحالية.

3-بنو اسرائيل المذكورين في القرآن ما هم الا فرع من القبائل العربية البائدة الاصلية واللغة العبرية ماهي الا احدى اللهجات العربية "السامية" "لغة النبي ابراهيم."

4--اليم الذي ألقته فيه ام موسى وضربه النبي موسى فانشق ليس هو نهر النيل بل هو وادي بيشة.

5-النبي ابراهيم لم يكن له اي صلة بالعراق او فلسطين بل تمت قصته كاملة في الاراضي الحجازية.

6-الملك داوود والملك سليمان ومعجزاتهم الخالدة وكذلك حروب داوود وطالوت وجالوت المذكورة في القرآن الكريم لم يكن ميدانها فلسطين بل كانت في جنوب غرب الجزيرة العربية.

أسطورة عبور الأردن وسقوط أريحا يكتب

فاضل الربيعي

ما يقوله هذا الكتاب، وبخلاف النظريات الدارجة، هو التالي:

1- :إن العبرانيين لم يعبروا نهر الأردن- البلد العربي- وهم لم يعرفوا هذا المكان الذي إختلقه الاستشراقيون من التيار التوراتي، وقاموا بترويجه وتسويقه كواقعة تاريخية. وفي الواقع، لا توجد- بوجه الإطلاق- في التاريخ القديم حادثة من هذا النوع، نجم عنها ظهور جماعة سوف ُتعرف بهذا الاسم، وكل ما قيل وكتب من مؤلفات معروفة في الثقافة التاريخية الغربية ، لا يتعدى في هذا النطاق من الفكرة، حدود التلفيق والإختلاق المؤسس على الوهم والهوس الممزوج بالإعجاب بإسرائيل. وبرأينا، أن المقصود من (العبرانيين) و(بني إسرائيل) الإشارة إلى جماعتين بشريتين منفصلتين لا جماعة واحدة. وهذا التمييز هامٌ للغاية لفّك الإرتباط التعسفي الذي جمعهما، وأوحى لأجيال وأجيال من البشر في مختلف أرجاء العالم، بأن الإسرائيليين أحفاد العبرانيين، وأن هؤلاء أخذوا من أجدادهم، لغتهم العبرية (لسانهم القديم) الذي يعرفون به.

2- :وفي سياق هذا الزعم شاع في مختلف الأوساط، حتى الأكاديمية والعلمية منها، القول أن يهود اليوم في العالم كله يتحدّرون من سلالة بني إسرائيل. ولذلك، حدث دمج جديد ومزيف يماثل بين القبيلة (بنو إسرائيل) وبين معتنقي الديانة اليهودية؟ وبحيث صار كل منهما دالاً على الآخر، فعندما تقول(يهودي) يفهم من قولك، أنك تعني بني إسرائيل الذين ورد ذكرهم في التوراة والقرآن، وأن قولك (بنو إسرائيل) يعني أنك تقصد اليهود بعامّة.

3- :كما شاع القول– وهو خاطئ جملة وتفصيلاً ولا أساس له في السجلات التاريخية- أن العرب واليهود أبناء عمومة ترتفع إلى الجد المشترك إبراهيم. وهذا غير منطقي، لأن قرابة الدم لايمكن أن تقوم بين قبائل عربية وجماعات من شعوب أخرى أوروبية مثلاً، اعتنق أجدادها اليهودية؟ وكيف يمكن تخيّل أن المصري المعاصر، مثلاً، هو ابن عم ليهودي إيرلندي؟ ومن المنظور الأنثروبولوجي سوف يبدو أن من غير المنطقي كذلك، تخيّل وجود قرابة دم على أساس الدين، بين أبناء قبيلة عربية (طئ أو تميم مثلاً) وبين عربي آخر من أتباع اليهودية لكنه ينتمي لقبيلة حمير اليمنية، ذلك أن القرابات تقوم على أساس العرق لا على المعتقد .

4- :وفي إطار هذه الإلتباسات، حدث تكرّيس منهجي للدمج التعسفي بين العبرانيين وبني إسرائيل، وراجت أسطورة أن العبرانيين هم أبناء عابر، وإليهم تنسب اللغة العبرية.

5- :وأن هؤلاء أخذوا اسمهم واسم لغتهم– العبرية- من (عبور الأردن) النهر العربي. وهكذا، جرت سلسلة لا تكاد تنقطع من التماثلات بين أعراق وجماعات ولهجات ولغات، عاشت في عصور وفترات مختلفة، ولم تجمعها روابط أو قرابات حقيقة.

6- :وفي سياق هذه التماثلات الزائفة أيضاً، تناسى الكثيرون الحقيقة البسيطة التالية: إن اليهودية دين عربي قديم من ديانات العرب، بزغ فجرها في أوساط العرب الجنوبيين (اليمنيين) ولم تكن ديناً غريباً، أو وافداً عليهم من خارج الجزيرة العربية، وهي انتشرت في اليمن في فترات ومراحل لا يعرف التاريخ

المكتوب عنها الكثير. والتوراة كما عرفها العرب القدماء، كتاب إخباري- ديني مقدس من كتبهم، يتضمن التشريعات الدينية والقصص والأخبار والأشعار التي سجلها بنو إسرائيل. كما أن التوراة شأنها شأن الكتب المقدسة الأخرى، تتضمن قصص وأشعار وأخبار الأولين من القبائل والجماعات التي يعرفها العرب، وبعض قبائلهم تنتسب إلى هذه الجماعات مثل السلف (الشلف) وجشم، وعبد وسلمه وجبر إلخ ...

7- :والأمر المؤكد بالنسبة لي، كما برهنت في مناسبات سابقة، أن التوراة لا تتضمن أي شيء يخصّ فلسطين أو يلمح إلى ذكرها بأي صورة من الصور؛ بل لا صلة لها بفلسطين أو تاريخها. وكل ما ُيزعم عن وجود وصف لفلسطين كأرضٍ للميعاد اليهودي، ليس أكثر من ترويج لأكاذيب وخدع استشراقية، تنتمي الى العصر الاستعماري وهي من نتاجه، إذ لا وجود لاسم الفلسطينيين أو فلسطين في التوراة.

8- :لقد ميزّ القرآن الكريم- كما فعل العرب في الجاهلية تماماً-بين اليهودية وبني إسرائيل، تمييزاً دقيقاً ونهائياً لا يقبل أي جدل، فاليهودية دين، وبنو إسرائيل قبيلة. وذلك واضح كل الوضوح من الآيات والسور القرآنية التي نددّت باليهود، ولكنها مجّدت بني إسرائيل . ولذلك، لا صلة للجغرافيا التي وصفتها التوراة في قصصها، بأي جغرافيا أخرى سوى جغرافية اليمن القديم التي ولدت فيها اليهودية. لقد ولدت اليهودية كدين عربي في أرض العرب(اليمن) ولم تولد في استراليا أو المكسيك. وبكل يقين، فليس النبي موسى نبياً ألماني النشأة والمولد. وطبقاً لهذه البديهية التي طالما جرى التغاضي عنها أو إهمالها أثناء النقاش حول التاريخ القديم، فإن التوراة تتضمن اشعاراً وقصصاً وأساطير عربية قديمة، راح الكهنة يقصونها على مرّ الأزمان) لأنها من أحسن القصص) بمعناها الوعظي والإرشادي، وهي لا تروي بأي صورة من الصور أي شئ من تاريخ فلسطين القديم؟

9- :وإذا ما تقبلنا هاتين الفرضيتين (البديهيتين) مبدئياً؛ فإن علينا التمييز بدقة بين القبيلة والدين، كما نميزّ مثلاً، بين قريش والإسلام، إذ لا تدّل قريش بإطلاق على الإسلام، ولا يمكن الافتراض أن كل قرشي هو مسلم، أو أن كل مسلم هو من قريش. ولذلك، يجب أن نميّز بين بني إسرائيل واليهودية، وأن ننشئ إطاراً مفهومياً يعيد وضعهما في إطارهما الصحيح كقبيلة ودين، إذ ليس كل من انتسب لبني إسرائيل هو يهودي، وليس كل يهودي هو من بني إسرائيل. وبكل يقين، فقد تحدثت التوراة بالتفصيل عن إنشقاق ديني أدى إلى إنقسام مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين متصارعتين، احداهما في الجنوب- يهوذا- التي أدينت بالارتداد عن الشرعة اليهودية، وانغماس سكانها في العبادة الوثنية، وهذا أمر أشار إليه القرآن الكريم في السور التي تناولت بني إسرائيل وموسى، وكيف أنه وجد اتباعه يعودون لعبادة العجل الذهبي، بينما ظلت الأخرى في الشمال تحمل اسم إسرائيل. ووصف التوراة هذا – يهوذا في الجنوب وبني إسرائيل في الشمال- يتعارض كلياً مع وصف إسرائيل الحالية، فيهوذا والسامرة-أي الضفة الغربية وغزة- تقع في الجنوب، بينما تقع أراضي 48 -أي ما يسمى إسرائيل – في الشمال؟ أي بما يتعارض ويتناقض مع وصف فلسطين التاريخية. فكيف يمكن قبول هذه الأكذوبة عن تطابق الوصف؟

10- :إن مصطلح العبرانيين، وبمعايير البحث التاريخي والعلمي، يدّل على جماعات بشرية كبيرة لا جماعة واحدة، بينما يدّل اسم(بني إسرائيل) على جماعة قبلية صغيرة بعينها. وكل خلط بين المفهومين سيؤدي لا محالة إلى نتائج خاطئة، مماثلة لما وصلت إليه دراسات وبحوث الاستشراق.

11- ومثل هذا التمييز الذي نقترحه، ضروري للغاية لفهم صحيح لأحداث التاريخ القديم، ذلك أن أسطورة عبور الأردن ترتبط في الأصل بالعبرانيين وليس ببني إسرائيل؟ وهؤلاء أخذوا اسمهم، كما يقال عادة من هذه الواقعة المثيولوجية (الأسطورية). وبالرغم من عدم وجود أي دليل تاريخي يؤيد حدوثها، وأن كل ما ورد عنها في التوراة لا يشير بأي صورة من الصور إلى علاقة مباشرة ببني إسرائيل، فقد طغى في السرد التاريخي، الزعم بأنهم عبروا الأردن نحو أرض الميعاد الفلسطيني؟ وبالطبع، فقد كان من نتائج هذا الخلط التعسفي الذي قام به علماء آثار وباحثون ودارسون من الغرب والشرق وعلى امتداد عقود طويلة، أن جرى بشكل تعسفيّ تنسيب أسطورة العبور تلقائياً إلى بني إسرائيل.

12- وحده، فك الإرتباط بين هذه التسميات والمفاهيم والتصورات والمصطلحات، هو الذي يمكّن دارس التاريخ من رؤية الحقائق التاريخية والعلمية.

في مؤلفي السابق(فلسطين المتخيّلة) كتبت ما يلي:

(لقد آن الأوان لأن تتقدم أوروبا-والغرب بأسره- باعتذار صريح للفاسطينيين والعرب والمسلمين عن النتائج المأسوية التي تسبّب بها الخيال الاستعماري المُفرط-ونزعات المستشرقين التوراتيين وعنجهيتهم وعنصريتهم السقيمة- في تدمير شعب وتشريده عن وطنه. لقد أدًت هذه النتائج إلى (تهويد) التاريخ الفلسطيني، وإلى وقوع مأساة شعب وأمة جرى الإستيلاء على أرضها وتاريخها وثقافتها االقديمة بالقوة الغاشمة. بيد أن ذلك لن يكون ممكناً ولا كافياً من دون خطوة جريئة من علماء التوراة في العالم، بإعلان صريح ممائل لا لبس فيهِ عن بُطلان القراء الاستعمارية للتوراة، والإقرار بالخطأ الفادح في هذه القراءة والاعتراف بحقيقة أن الانتساب الى دين بعينه،لا يبرر الحق في أي مُطالبة غير مشروعة

بأراضي شعوبٍ أخرى، والإقرار بوجود حاجة إلى ترجمة جديدة للنص التوراتي المقدس، تزيل كل صلة وهمية بينه وبين فلسطين. إن لمن الإجحاف والتعسف غير المبرر، تخيًل وجود حق ديني في أرض العرب-بالنسبة لمسلم فلبيني مثلاً- قد يخرج على العالم، يومًا ما، ليزعم أنه ينتسب لقريش وهو من سلالتها، وله الحق بالمطالبة بإرث أجداده في مكة، لمجرد كونه دان بدين العرب فأصبح مسلماً ؟ إن كونه مسلماً لا يعطيه الحق في ادعاء الانتساب إلى قريش. والأمر ذاته ينطبق على حالة اليهود في العالم كله؛ فهؤلاء دانوا باليهودية وهي دين عربي– مثله مثل المسيحية والإسلام- ولكنهم ليسوا، بكل تأكيد، من سلالة قبيلة بني إسرائيل اليمنية المنقرضة والبائدة .

انتهى الملف